السنة الرابعة | العدد 198 | 5 تموز 2015

سوريتنا

www.souriatnapress.net
souriatna@gmail.com

سوريتنا برس

جيش الإسلام وتنظيم الدّولة، إعدام متبادل:

أصدر جيش الإسلام مقطعًا مصوّرًا بعنوان «قصاص المجاهدين من الخوارج المارقين»، يظهر فيه إعدام 18 عنصرًا لتنظيم الدّولة، بينهم كويتي وسعودي، عبر إطلاق الرّصاص في رؤوسهم.

وأظهر المقطع، عناصر التّنظيم مكبلين بسلاسل حديدية، ويلبسون اللّباس الأسود، فيما ارتدى مقاتلو «جيش الإسلام» ملابس برتقاليّة اللّون.

كذلك، أظهر المقطع، عناصر تنظيم الدّولة، يقولون إنهم لا يقاتلون قوات النظام، ويعتبرون «كل الفصائل على الأرض مرتدّة وكفرة وعملاء»، وإن شرعيي التّنظيم «يكفرون عموم أهل السنة والجماعة في سورية» ويفضلون تقديم قتال «الصحوات» على قتال «النصيرية» والنظام، مضيفين أنّ قادة في التّنظيم، كانوا يعتبرون «أهل الغوطة الشرقية مرتدون ويستحقون الحصار المفروض عليهم من قبل النظام».

وكان موالون لتنظيم الدّولة، بثّوا مقطعًا مصوّرًا، حمل عنوان «توبوا قبل أن نقدر عليكم»، أظهر إعدام 12 مقاتلًا لجيش الإسلام ذبحًا بالسكاكين، سبقه رسالة وجهها أحد عناصر التّنظيم لـ«زهران علوش»، دعاه فيه للتوبة والتوقف عن قتال التّنظيم، محذرًا إياه من أنّ «مصيرهم سيكون مثل مصير هؤلاء إذا لم يتوبوا».

تصعيد بين الأهالي وفيلق الرحمن في حمورية

استنكر المجلس المحليّ في مدينة حمورية بريف دمشق، قيام عناصر من «فيلق الرحمن»، بإطلاق الرصاص على متظاهرين في المدينة، وقتل أحدهم، في حين أعلن الفيلق، تسليم «الفاعلين» للقضاء الموحّد في الغوطة الشرقية.

واتهم المجلس في بيان له: «أصحاب المآرب والأجندات المختلفة بحرف تظاهرة عن مسارها ومقصدها، وتوجيهها إلى منزل قائد فيلق الرحمن»، حيث أطلق حرسه الشخصيّ، الرّصاص على المتظاهرين، بهدف تفريقهم، ما تسبّب بمقتل الشاب بلال الرفاعي. وطالب المجلس، قائد فيلق الرحمن، النقيب عبد الناصر شمير، بإحالة «من تسبّب بهذه الفتنة، ومن تلطّخت أيديهم بالدّماء إلى القضاء العادل لينال عقابه».

وكان الفيلق أكّد في بيان له أنّ «ما جرى رفع إلى القضاء الموحّد ليفصل فيه، مشدّدًا على «التزامه بقرارات القضاء الموحّد وخضوعه لها».

وجرى تشكيل لجنة قضائيّة، يرأسها الشّيخ أبو أحمد عيون، وتضمّ والد القتيل بلال الرفاعي، للتحقيق في أحداث حمورية.

وشهدت بلدة مسرابا الأسبوع الفائت، تظاهرات لنساء وأهالي توجهوا خلالها إلى مقرات جيش الإسلام، وطالبوا بأبنائهم المعتقلين لديه منذ نحو خمسة أشهر، وذلك ضمن سلسلة تظاهرات خرجت في مدن وبلدات الغوطة، للمطالبة بفتح جبهات القتال مع النظام وفكّ حصار المنطقة وإسقاط «تجّار الدماء».

النظام يتقدم في حماه، ويحاصر قرى موالية

سيطرت قوات النظام السوري السبت، على قرى الكريم، والأشرفيّة، وقبر فضّة، والرّملة في سهل الغاب بريف حماه الغربي، عقب اشتباكات عنيفة مع مقاتلي حركة أحرار الشام الإسلامية، وتجمع صقور الغاب.

وكان النظام قد انسحب الجمعة من قرية الشّريعة، بعد اتفاق مع الفصائل المقاتلة، سمح له بسحب آلياته وعناصره من الحاجز الرئيسي، مقابل عدم قصفه القرية لاحقًا.

وقبل ذلك، شهدت قريتا البارد والقاهرة الاثنين، اشتباكات بين أهالي القريتين الخاضعتين لسيطرة النظام من جهة، وقوات النظام مدعومة بقوات إيرانية من جهة أخرى، بعد يوم واحد من اقتحام النظام للمنطقتين واعتقاله عددًا من أبنائهما، بأوامر القيادي الإيراني «عفاري»، قائد العمليّات العسكريّة في مطار حماه العسكريّ.

مليونا يورو للأطفال السوريين

أعلنت الحكومة الألمانية، تبرعها بمليوني يورو لمنظمة الأمم المتحدة للطّفولة "اليونسيف"، لدعم تعليم أطفال اللّاجئين السوريين في تركيا، إلى جانب تعاونها مع وزارة التربية التركية، ورئاسة إدارة الكوارث والطوارئ التابعة لرئاسة الوزراء التركية (آفاد)، من أجل إعادة الأطفال السوريين إلى المدارس، خصوصًا الذين اضطروا إلى ترك الدراسة لأيّ سبب من الأسباب.

تصعيد بين الأهالي وفيلق الرحمن في حمورية

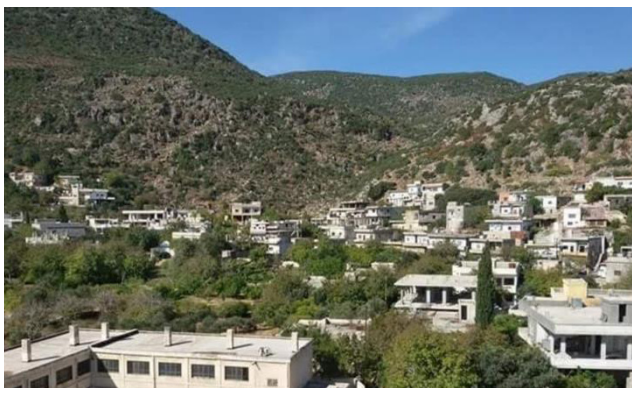
النظام يتقدم في حماه، ويحاصر قرى موالية

إجراءات اقتصادية جديدة للمصرف المركزي

معارك حلب على أشدها

قصف قوات النظام على الزبداني

البركان الثائر في الزبداني

نفّذت حركة أحرار الشّام الإسلاميّة مساء الخميس، هجمة استباقية على قوات النظام وحـزب اللّه اللبنانـي في مدينة الزبداني بريف دمشـق، تحت اسـم «البـركان الثائر»، لتسيطر، في اليوم الأول، على حاجز الشّلاح والمباني المحيطة به.

وتقـدم النظـام لاحقًـا، عند الجهـة الغربيّة فـي منطقـة الجمعيّات وقلعتـي الكوكو والزّهراء، كما سيطر بالتّعاون مع عناصر حزب اللّه، على قلعة التلّ غرب المدينة.

بموازاة ذلك، شـنّ طيران النظام الحربيّ والمروحيّ، عشـرات الغـارات على المدينة ونقاط الاشـتباك، في وقت حشد فيه النظام وداعموه، قواتٍ بريّة على تخوم المدينة، الحدوديّة مع لبنان.

معارك حلب على أشدها

قتل عشرات من عناصر النظام السبت، إثر تفجير مقاتلي غرفة عمليات أنصار الشريعة، مبنى كانوا يتحصنون فيه، قرب دوّار المالية على جبهة حيّ جمعيّة الزّهراء في حلب.

جاء ذلك، بعد يوم واحد من سيطرة غرفة عمليات «فتح حلب» على ثكنة البحوث العلمية غربيّ المدينة، إلى جانب عدة مبان في حيّ جمعية الزهراء.

وتأتي أهمية السـيطرة على ثكنـة البحوث العلمية، في انهيار خـط دفاع النظام الأول عن حيّ حلب الجديدة، في ظل سيطرة المقاتلين على حيّ الراشدين الشمالي مؤخرًا.

وكان (13) فصيلًا إسـلاميًا، بينهم (جبهة النصرة، حركة أحرار الشام الإسلامية، جبهة أنصار الدين، حركة مجاهدي الإسلام، كتائب فجر الخلافة، ولواء السلطان مراد)، أعلنوا الخميس، تشـكيل غرفـة عمليات «أنصار الشـريعة»، لتبـدأ أوّل أعمالها العسـكرية، باقتحام مقرات قوات النظام في حيّ جمعية الزهراء، وتسيطر على مبنى المياه المطلّ على مدفعية الزهراء ومنطقة «بيوت مهنا».

تقارير حقوقية توثق ضحايا تحت التعذيب

وثّقت الشـبكة السـورية لحقوق الإنسان، مقتل تسعة وخمسـين مواطنًا سوريًا تحت التعذيب في شـهر حزيران الفائت، 56 منهم قضوا في سـجون النظام، فيما قتل اثنان في سجون تنظيم الدّولة، وقضى آخر في سجون حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي.

وفيما يخصّ الضّحايا الإعلاميّين، قالت الشّـبكة: «إنّ تسـعة إعلاميّين قتلوا الشـهر الماضي، خمسة منهم قضوا على يد قوات النظام، وأربعة على يد تنظيم الدّولة، بينما تعرّض خمسة آخرون للخطف.

ووثّق تقرير آخر للشّـبكة، مقتل (11090) شـخصًا، قتلت قوات النظام (8509) منهم؛ أي: مـا يعـادل (٪077) مـن مجمـوع عمليات القتل، فـي حين قتلت قوات حـزب الاتحاد الديمقراطـي الكردي (67) مدنيًا، وقضى (945) شـخصًا على يـد تنظيم الدّولة، كما قتـل (79) آخرون علـى يد جبهة النصرة، وقتلـت «فصائل المعارضة المسـلّحة (612) شخصًا.

إجراءات اقتصادية جديدة للمصرف المركزي

نقلت جريدة الوطن التّابعة للنّظام، عن مصدر مصرفيٍّ، أن مصرف سورية المركزي طالب المصارف العامة بتزويده بقوائم اسمية للقروض التي تم منحها لمقترضين في المناطق السـاخنة والتي تسيطر عليها المعارضة، إضافة إلى مطالبته بتزويده بالكتلة الحالية لهذه الديون.

ويمكّـن هذا الإجـراء المصرف المركزيّ، مـن التمييز بين المتعاملين المتعثرين بسـبب الأعمال الحربية التي أدت إلى خروج منشآتهم عن الخدمة، وبين المتعاملين الذين امتنعوا عن التسديد رغم استمرار منشآتهم في العمل ضمن المناطق الآمنة، وفق الجريدة.

أيام بدر في جوبر

أطلقت فصائل القيادة العسكرية الموحّدة في الغوطة الشرقية السبت الفائت، معركة «أيام بدر» في حيّ جوبر شـرقيّ دمشـق، لتسـيطر على نقاط عدة كان يتمركز فيها جيش النظام، وتفجّر معمل الصابون كاملًا، موقعةً قتلى وجرحى للأخير، وسط قصف جويّ ومدفعيّ مكثّف.

وليد جنبلاط:

لمـاذا لـم يعط السـلاح النوعـي للجيش الحـر ليوفّـر عشـرات آلاف الضحايا على الشـعب السـوري، ويسـمح لهم بالتفاوض من الندّ إلى النـدّ، كما يمنح المعارضـة قوّة دفع عمليّة في إزاحة رموز الإجرام في النظام وفي مقدمتهم رأس النظام، كانت الحجّة بأنّ هذا السلاح قد يسقط في أيدٍ غير أمينةٍ وهي حجة سخيفة.

سيرغي لافروف:

الرئيس الروسـي اقترح على جميع دول المنطقة في الشّـرق الأوسط توحيد جهودها، وخاصّـة سـوريا والجيش السـوري والمعارضة السورية، بما في ذلك المعارضة السـورية المسـلّحة التي تدعو إلى الحفاظ على سوريا دولة موحدة ذات سـيادة، وبطابع علماني، دون أيّة مظاهر تطرّف تضمن حقوقًا متساوية لمختلف المكوّنات الإثنيّة والطائفيّة.

أحمد داود أوغلو:

ليس لدينا خطط فورية لأي تدخل عسكري في سوريا، وإذا حدث أي شيء من شـأنه تهديد الأمن التركي فسـوف نتحرك على الفور، ولـن ننتظر حتى الغد، ولكن من الخطأ التوقع أن تركيا سـتقوم بمثل هذا التدخل الأحادي الجانب في الوقت القريب ما لم تكن هناك مخاطر.

الناطق باسم الخارجية الأميركية:

وزارة الدفـاع الأمريكيـة، تعتقـد أنه ليس هنـاك حاجة لمنطقـة آمنة تتطلب جهدًا، ومصدرًا، واسـتعدادًا، لوجستيًا، وزمنًا، وأن تستخدم قوات التحالف ما لديها لتأسيسها، إلا أنّنا على علم بقلق تركيا بخصوص المنطقة الحدودية.

أمير عبد اللهيان، نائب وزير الخارجية الإيرانية:

إيجـاد منطقة عازلة في سـورية لن تسـاعد على حلّ الأزمة هنـاك؛ الحلّ في سـوريا سياسيٌ فقط، واللجوء إلى الخيارات العسكرية يشكل خطرًا على أمن المنطقة.

هيئة التنسيق الوطنية:

نشـدّ على أيدي المقاتلين الشجعان من وحدات حماية الشعب وكتائب الجيش الحـر الذين دحروا تنظيـم «داعش» الإرهابي في تلّ أبيض بعد أن تصدّوا له ومـا زالوا في عين العـرب وريفها مرّتين، ونهيب بكل القوى الحفاظ على هذا التعاون وعدم الانجرار لمواقف التشكيك والتحريض.

زعيم حزب الشعب الجمهوري، كمال كليجدار أوغلو، حول التدخل التركيّ في سوريا:

حـزب العدالـة والتنمية لم يكتف بانتهاج سياسـات أضـرت بالمواطن التركي، ويريـد الآن أن يدخل البلاد في أزمة دبلوماسـية خارجية، ويجعل من ذلك أداة في سياسـته الداخلية، ويقدم على مغامرة غير محسـوبة سـيدفع ثمنها عامة النّاس في تركيا.

رئيس الوزراء البريطاني:

نحذّر من تبعات المضي قدمًا في الضربات الجوية على سورية، فمن شأنها أن تجبر بريطانيا على الاختيار بين شرور تنظيم الدّولة أو نظام الأسد.

رئيس لجنة الدفاع جوليان لويس:

من المستحيل التدخل في سورية دون مساعدة الفصائل الإسلامية في شمال البلاد، أو نظام الأسد.

برنامج الأغذية العالمي:

تمكنا الجمعة، من إيصـال ألفي حقيبة غذائية لمنطقة تل أبيض بريف الرقة وهي المرّة الأولى منذ ثمانية شهور.

رئيس مركز الأبحاث الاستراتيجية في إيران، علي أكبر ولايتي:

لـو جرى الآن اسـتفتاء فإن الأصوات المؤيّدة للرئّيس بشـار الأسـد والحكومة السـورية سـتكون أكثر ممّا مضـى، الدّولة السـورية لن تسـقط، وكلما مرّ الزمن يدرك الشعب السوري أهميّتها.

بالتعاون مع مجموعة: الإنسان في سوريا
HOS Humans Of Syria الإنسان في سوريا
humans.of.syria@outlook.com

"دماء شهدائنا سقت أرض سوريا، وسنبقى صامدين حتى آخر قطرة من دمنا، ولن نتراجع عن تحقيق مطالبنا حتى لو دامت الثورة أربعين عاماً".
أبو عمر، 65 عاماً، دوما، الغوطة الشرقية.

لوحاتٌ على جدران حمص المحاصرة.. بثٌّ للحياة من العدم

سوريتنا برس

«يقف فوق الخراب يحمل بيديه ابتسامة يسم بها وجه الشمس»، هذه العبارة هي مضمون إحدى اللّوحات الّتي نفّذتها مجموعة «حيطان حمص» على أحد جدران حيّ الوعر المحاصر، حيث بدأت مجموعة من نشطاء العمل المدنيّ مؤخّرًا بتنفيذ عدد من اللّوحات المشابهة على جدران الحيّ، والهدف من ذلك، بحسب تعبير إيمان محمد، إحدى منظّمات النّشاط، هو «بثّ الأمل في نفوس النّاس الذين يحيون على الأمل».

وتحمل هذه اللّوحات، رغم بساطتها، معانيَ عميقة، يتمّ اختيارها بعناية، ووفقًا لقواعد المجموعة فإنّه لا يجب أن تمسّ أية من التّوجّهات، أو الاعتقادات الاجتماعيّة، أو السّياسيّة لأحد، أو تغوص بها. تقول إيمان: "نريد للموضوع أن يلامس تطلّعات النّاس لا احتياجاتهم، ولكلّ لوحةٍ رسالةٌ، نسعى إلى أن تصل وبالدّرجة الأولى إلى قلوب وعقول المحاصرين هنا، وبالدّرجة الثّانية إلى العالم ككل".

تلفت إيمان إلى أنّ تجربة الرّسوم، أو الكتابة على الجدران، لم تكن جديدة بالنّسبة إلى حيّ الوعر، أو العديد من المناطق المحرّرة، إلّا أنّهم استطاعوا إحداث فوارقٍ عن التّجارب السّابقة، وتوضّح: " ننفذ كل شيء بشكل مدروس ومنظّم، ونعمل بجدٍّ على تطويرِ الشّكلِ والمحتوى، لإخراج رسوم أكثر نضجًا، وأشدّ تأثيرًا على الناس. إنّ اختيار المكان لا يتمّ عشوائيًا، نختار أكثر الشّوارع ازدحامًا، ثم ننتقي مكان الرّسم الذي يجب أن يتمتع برمزية معينة"، وتتابع: "فكرة الرّسم الوليدة تمرّ أيضًا بعدّة مراحل قبل أن يتمّ تنفيذها؛ يقترح الشّباب مجموعة من الرّسومات، أو العبارات الّتي تكون – عادةً - أبيات قصيدة، أو مقولةً ملهمة، أو حكمة ما، نتناقش في اختيار أفضلها، ثمّ نعيد صياغتها أحيانًا لتكون سلسةً وسهلة الوصول إلى القارئ، ثم نبدأ بتنفيذها".

من جانب المشاهد، يستطيع المرء لمس العديد من الفروقات بينها وبين التّجارب السّابقة للرّسم على الجدران نصف المدمّرة في مناطق أخرى، ولعلّ أبرز هذا الفروقات هو ابتعاد المحتوى عن المواقف، أو الإيحاءات السياسية، وتشبّعها بجرعات عالية من التحفيز.

إحدى التّفاصيل التّنفيذية أنّ الناشطين يستعملون الدّهان لعدم توفّر البخّاخات الأسهل استعمالًا بسبب الحصار، وتبعًا لإيمان: "يبدأ الناشطون العمل على الرّسم مع طلوع النّهار، ورغم أن التنفيذ لا يستغرق عادةً مدّة طويلة، إلّا أنه يحتاج إلى جهود خمسة مشاركين على الأقلّ".

تكامل المعنى والمكان

استطاع النّاشطون خلق تكامل في المعنى بين العبارة والمكان. ومن الأمكنة المختارة مدينة المعارض، وهي إحدى أبرز معالم الحيّ، كانت قبل بداية الأزمة تحفل بالفعاليّات والمعارض المتنوّعة، إلى أن اشتهى لها النظام - منذ عام تقريبًا - ذلك الصّاروخ الذي أحالها خرابًا.

"لك شيء في هذا العالم.. فقم" هذه هي العبارة الّتي اختار الناشطون كتابتها على الحائط الذي بقي صامدًا منها، يقول مهند الخالدية أحد مصوّري الحيّ: "الكثير من السّكّان يمرّون أمام هذا الحائط كلّ يوم، عند ذهابهم إلى السوق الموجود هناك، كان مشهد الدّمار يشعرهم بالحسرة على ما حلّ بها، لكن هذه العبارة باتت تبعث فيهم الأمل".

المتراس كان أيضًا أحد الأمكنة المختارة، ويقع على الخطّ الفاصل بين أحد شوارع الحيّ والقسم الآخر من المدينة، حيث قوّات النظام، وهو مكوّنٌ من هياكل السّيّارات المحروقة وبعض الخردة؛ ما جعله منبعًا للتّشاؤم لدى المارّين أمامه، إلى أن قامت المجموعة بطلاء هذه الهياكل، ورسمت عليها الزهور، ويوضح مهند: "الكثيرون وقعوا ضحيّةً لرصاص القنّاص في هذا الشارع، ويحتفظ النّاس بذكريات سيّئة عن هذا المتراس الذي يستعملونه للاحتماء من رصاص القنّاص، لكنّ الشعور السلبي الذي كان يبثه بات - بعد أن رسموا عليه - أخف. والحقيقة هي أنّهم استطاعوا أن يرسموا على جانب واحد من هذه الهياكل فقط؛ فالموت يترصّدهم على الجانب الآخر".

على جدار بقي من المبنى المدمّر، رسموا خمسة أطفال يتأرجحون حول معلم السّاعة الأشهر في مدينة حمص، إنّهم "عبد الرّحمن، وهيام، ومحمّد، وزهور، وعمران". وقد استشعر الناشطون أنّ أرواح هؤلاء الأطفال لا تفارق هذا المبنى الذي ماتوا تحت أنقاضه، فرسموا أطيافهم على الجدار. ويرى مهنّد أن هذه اللّوحة هي " بمثابة الطبطبة على الجراح، والتّأكيد على إرادة البقاء الّتي لم ولن يقهرها السلاح".

ترحيب أهلي

"يرون الألوان من بعيد فينتابهم الفضول، يقتربون إليها، وعندما يقرؤون أو يشاهدون الرّسوم تشرق وجوههم بابتسامة، غالبًا ما يتولّى الأب مهمة شرح المعنى لأطفاله، بينما يقوم بعضهم بتصوريها، ويأخذ آخرون أمامها (سيلفي) ".

يروي مهند مشاهداته عن ردود فعل النّاس على الرّسومات. ويضيف "نجحت الرّسومات بجدارة أن تجتذب اهتمام أهالي الحيّ، وبات الكثيرون يترقّبون القادم منها".

وعن سرّ هذا التّأثير يقول: "بتنا نتعايش مع مآسي الحرب، حتى افتقدت حياتنا الجمال، ويمكنني القول: إنّها باتت باهتة، ويحتاج النّاس إلى من يلوّن لهم أيّامهم ويبثّ فيها روحًا جديدة".

من جهتها تشير إيمان إلى ردود الفعل الإيجابيّة الّتي حصدها فريق العمل: "حصلنا على الكثير من التّشجيع من النّاس، إضافة إلى عروض المساعدة والرّغبة بالمشاركة، وقال لنا الكثيرون: إنّهم باتوا يحبّون النّظر إلى العديد من الأماكن الّتي كانوا يتجنبون النّظر إليها".

وتؤكد: "أنّ نشاطّهم لن يتوقّف هنا؛ فدائمًا ما نعد النّاس أنّنا سنقوم بالأفضل في المرّات القادمة، رغم الحصار والخراب، ونحن نؤمن أنّنا بالألوان يمكننا أن نخلق حياةً من العدم".

الهلال الأحمر يفقد إحدى متطوّعاته في درعا

فريق الهلال الأحمر أثناء الدفن

سوريتنا برس

نعى فريق الهلال الأحمر السوري في درعا، إحدى متطوّعاته - وهي حنان حسن - التي قضت يوم الجمعة في (25) الخامس والعشرين من شهر حزيران/ يونيو الماضي، إثر إصابتها بشظيّة في رقبتها، حين استهدف القصف منزلها في حيّ السّبيل في درعا. وشارك فريق المنظّمة في دفن الفتاة الّتي لم تكمل (28) ثمانية وعشرين ربيعًا من عمرها، وذلك في مقبرة درعا المحطّة.

لم تكن الحادثة هي الأولى من نوعها؛ فقد فقد الهلال الأحمر العديد من المتطوّعين، وأصيب آخرون، خلال السّنوات الماضية، ومعظمهم فارقوا الحياة وهم يؤدون مهامّهم الإنسانيّة.

وقام فريق الهلال الأحمر بالانتشار في أحياء درعا المحطة التي تعرّضت لعدد من القذائف العشوائيّة، وقامت سيّارات الهلال بنقل عدد من الشّهداء والجرحى من المدنيّين من الأحياء، الّتي تعرّضت للقصف و بالتّحديد حي السّحاري، وتكفلت فرق الهلال الأحمر بمعالجة الجرحى و دفن الشهداء.

يقول أحد المتطوعين (تحفظ على ذكر كامل اسمه): "لن يثنينا خطر الموت عن أداء مهامّنا الإنسانيّة، ونؤمن بما نقوم به في وجه آلة القتل الّتي لا تستثني طبيبًا أو مسعفًا أو إعلاميًا". ويتّهم المتطوّع كلّ من يحمل السّلاح بمعاداة الإنسانيّة، ويضيف: "عملنا على مدى السّنتين الماضيتين من خلال التنسيق مع جميع الأطراف المتحاربة على خدمة النّاس، ونحن لا نكفّ عن الإعلان والتّصريح بأنّ مهامّنا لا تصبّ إلّا في خدمة الإنسان، إلّا أنّه لا أحد يبرّئنا، بل يكيدون لنا الاتّهامات والتّخوين، وهو ما يعرّضنا للاستهداف من جميع الأطراف".

يذكر أنّ فريق الهلال الأحمر السوري الذي تقع مراكزه ضمن مناطق النظام في سورية يعمل من خلال آلاف المتطوّعين على الأرض، وبالتّنسيق مع جهات دوليّةٍ، على رأسها اللّجنة الدّوليّة للصّليب الأحمر، ويقوم بأداء مهامّ طبيّةٍ وإغاثيّة بين مناطق النظام والمعارضة.

البنك المركزيّ يطرح عملة جديدة من فئة الألف ليرة بلا وجه الأسد

سوريتنا برس

أعلن حاكم مصرف سوريا المركزي التّابع للنّظام أديب ميّالة، طرح عملةٍ ورقيّةٍ جديدةٍ من فئة الألف ليرة، وذلك خلال مؤتمرٍ صحفي، أدرج تحت عنوان "حضارةٌ وانفتاحٌ وتطوّرٌ"، وعقد الثّلاثاء الماضي.

وقال ميّالة خلال المؤتمر: "إنّ طرح الأوراق الجديدة يأتي في إطار التّحسين المستمرّ لميزات الأوراق النّقديّة المطروحة في التّداول، بما يعكس المظهر الحضاريّ والتّاريخيّ لسورية، كما يساهم في الحفاظ على سلامة الأوراق النّقديّة السورية، وحمايتها من التّعرّض للتّلف نتيجة كثرة الاستعمال".

وأضاف: "إنّ ضخّ العملة الجديدة يأتي في ضوء ارتفاع واضح في احتياطيّ المصرف المركزيّ، بعد ارتفاعٍ موارد الدّولة من القطع الأجنبيّ نتيجة نموّ الصّادرات، وتوفّر فائضٍ جيّدٍ من الموادّ والسّلع".

وصمّمت العملة الجديدة بشكل يبرز مدرّج بصري على الوجه الأماميّ، و(موزاييك) شهير من محافظة السّويداء، ومن العلامات البارزة في الوجه الأمامي رقم الفئة، والنّقوش، والتّواقيع، إضافةً إلى علامة مخصّصةٍ للمكفوفين، وتظهر عند ثني الورقة نجمةٌ في أسفل يسار الورقة بلونٍ موحّدٍ عند النّظر إلى الورقة بشكل مباشر، كما يظهر - عندما تثنى الورقة - رقم الفئة داخل النّجمة بألوانٍ متعدّدةٍ.

في سياق آخر، بدأت صفحاتٌ مواليةٌ للنّظام - على مواقع التّواصل الاجتماعيّ - هجومًا عنيفًا على حكومة النظام، بسبب حذف صورة حافظ الأسد الرّئيس السّابق للنّظام السوري، والّتي كانت على العملة القديمة.

ورافقت صور العملة الجديدة المنشورة على الشّبكة العنكبوتيّة المئات من التّعليقات من قبل مؤيّدي النظام، والّتي تشتم الحكومة، وحاكم مصرف سوريا المركزيّ بشكل شخصيٍّ، حيث علّقت إحداهن "وتدعى حلا أحمد": " هذا التّصميم غير جميل، نريد القديمة، صورة باني سوريا الحديثة". فيما لم تخل أخرى من الفكاهة، كتب آخر: "بهجت سليمان سفيرنا بالأردن قال: أزالوا الصورة لأن قيمة العملة انخفضت ولا يليق ذلك بصورة الرّئيس وسترجع إلى مكانها أقوى حين يقوى الاقتصاد".

فيما علّق ناشطٌ سوريٌ مقيم في ألمانيا قائلاً لجريدة سوريتنا: "حذف صورة حافظ الأسد أثار كلّ هذه الشّتائم والمواقف. كيف سيقبلون بتداول السّلطة في البلاد؟!".

يذكر أنّ حكومة النظام طرحت في بداية آب من العام الفائت (2014م) عملةً ورقيّةً جديدةً من فئة الـ (500) ليرة، وبرّرت وزارة الماليّة التّصرّف - وقتها - بضرورة استبدال العملات الورقيّة التّالفة بأخرى جديدةٍ منعًا للتّزوير.

يقول المحلّل الاقتصاديّ أحمد الحسين لصحيفة (سوريتنا): "طرح العملة الجديدة ليس دليلًا على الانتعاش الاقتصاديّ كما يشيع النظام، فقبل عام (2011 م) كانت الـ (1000) ليرة تعادل(20) دولارًا أمريكيًّا، أمّا اليوم فتعادل (3) دولارات ونصف الدّولار تقريبًا، حيث تشهد سورية تضخّمًا اقتصاديًّا كبيرًا، والذي وصل إلى عتبة (120٪) بحسب منظّماتٍ دوليّةٍ مختصّةٍ".

صحّتك في رمضان

لماذا الإفطار على التّمر في رمضان؟

الكثير منّا يقوم بهذه العادة تلقائيًا دون أن يسأل نفسه ما الفائدة من الإفطار على التمر في رمضان؟، هذه السّنّة النّبويّة، والّتي أصبحت من عادات الشّهر الفضيل، تخلّصنا من العديد من الأعراض المزعجة الّتي نشعر بها بعد الإفطار في رمضان، ففي آخر ساعات الصّيام يحدث انخفاضٌ لمستوى السّكّر في الدّم؛ ما يؤثّر على المخّ مسبّبًا الخمول الذّهنيّ، وعدم القدرة على التّركيز، مع الخمول الحركيّ وقلّة النّشاط العضليّ، كما تكون المعدة في حالة سكون، ومع بدء الإفطار نحتاج إلى غذاء يحقّق المعادلة الصّعبة للجسم بأن يكون سريع الهضم حتّى لا يرهق المعدة الخاملة، وينشّط حركتها، وسريع الامتصاص والوصول إلى المخّ والعضلات لإزالة الخمول الذهني والعضليّ، وتنشيط الجسم بسرعة، وذلك لاحتوائه على نسب عالية من السّكّريّات الأحادية والثّنائيّة (الجلكوز والفركتوز)، والتي تمتصّ بسرعة عالية للوصول إلى الدّم في دقائق معدودة، وخصوصًا إذا كانت المعدة والأمعاء خاليتين، كما هو الحال في الصيام، ما يساعد على إرسال إشارات الشّبع إلى المخّ، وينتج عنه الشعور بالامتلاء، فتقلّ كميّات الطّعام الدّاخلة إلى الجسم عند الإفطار، على العكس من تناول الموادّ الدّسمة مباشرة، والّتي لا تشعر المخّ بالامتلاء إلا عند امتلاء المعدة بكميّاتٍ كبيرة من الطّعام، وهو ما يسبّب الكثير من المشاكل الصحية كالإمساك، والخمول، والصّداع بعد الإفطار، ليكون التّمر مع الماء، أو اللّبن هو الغذاء الوحيد الذي يحقّق هذه المعادلة خلال (20) عشرين دقيقةً من تناوله، فالتّمر منجمٌ من العناصر المعدنيّة والفيتامينات، كما أنّه غنيٌّ بالألياف المنشّطة للمناعة، والمانعة من الإمساك وسرطانات الأمعاء، والمخفّضة للدّهون و(الكوليسترول) الضّار، ويحارب الحساسيّة، ويعالج (الأنيميا).

صيام رمضان يزيد الكوليسترول الحميد بالجسم:

أظهرت دراسةٌ قام بها باحثون من المعهد الوطنيّ للتّغذية بتونس أنّ نسبة مستويات (الكولسترول) للصّائمين الأصحّاء في شهر رمضان الكريم، تزيد بنسبة تصل إلى (20٪) عشرين بالمئة، وهي من العوامل التي تقلّل من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والشّرايين.

وبحسب نتائج الدّراسة الّتي نشرتها "الدّوريّة الطبية التّونسيّة" فإنّه لم يلاحظ، على الرّغم من زيادة كميّة السّعرات الحراريّة الّتي يتناولها الفرد خلال شهر رمضان، أيّ تغيّر في أوزان المشاركين أو مستويات السّكّر في الدّم عندهم، وطبقًا لما أشار إليه الباحثون فقد ازدادت كميّات الدّهون غير المشبعة الّتي تناولها أحد الأشخاص المشاركين خلال شهر رمضان المبارك، والّتي يمكن الحصول عليها من الدّهون النّباتيّة، والحبوب، والأسماك، وهي ذات تأثيرات إيجابية على صحّة الإنسان.

الطّريقة الآمنة لتأخير الدّورة الشّهريّة:

تتوارد الأسئلة عن الطرق الآمنة لتأخير الدّورة الشّهريّة؛ ففي حال الصّيام، أو الحجّ والعمرة، بوجه عام، يمكن تأخير الدّورة بإحدى طريقتين:

الأولى تكون من خلال المحافظة على مستوى هرمون (البروجيستيرون) في الدّم، والثانية عن طريق المحافظة على الهرمونين (الأستروجين والبروجيستيرون) معًا وبشكل ثابت، بحيث يحافظ على ثبات بطانة الرّحم، وعدم حدوث الدورة، وفي الحالة الأولى يبدأ استخدام هرمون (البروجيستيرون) في النّصف الثّاني من الشّهر (من الممكن البدء من اليوم الخامس عشر إلى اليوم العشرين من بداية نزول الدّورة السّابقة بحسب معدّل الدّورة)، ومن الأفضل ألّا تستخدم هذه الطّريقة للتّأخير أكثر من أسبوعين، أمّا الطّريقة الثّانية، ونتائجها أفضل، وهي استخدام الهرمونين معًا، في صورة أقراص منع الحمل ابتداءً من اليوم الثّاني لبداية نزول الدورة السّابقة؛ عن طريق أخذ قرص واحد يوميًا باستمرار وفي نفس الموعد ومن الممكن بهذه الطّريقة تأخير الدّورة لمدّة شهرين أو أكثر؛ طالما أنّنا نستخدم الأقراص بالتّواصل من دون خطأ، وبوجهٍ عامٍ لا توجد مشاكل من استخدام كلتا الطريقتين على خصوبة الفتاة أو المرأة، لأنّ معدّل الهرمون يرجع إلى الحالة الطّبيعيّة بمجرّد نزول الدّورة بعد توقّف العلاج.

أربعة طرق سالكة في ريف اللّاذقية، والمسؤولون يتقاذفون التّهم

اللاذقية - ميس الحاج

تـزداد الحالـة الصحيـة للمصـاب الذي ينقل مـن مناطـق بعيدةٍ أو مـن خطوط الجبهات سـوءًا لتصل إلى (60٪) بسـبب وعـورة الطّرق وبدائيّتها، فيما لا تتجاوز في مناطق ريف اللاذقية الـ (30٪)؛ إذ يصل المصاب إلى المشفى وهو يعاني من مضاعفاتٍ سبّبتها الطّريق له... بينما يتقاذف المعنيّون الاتّهامات حول المسؤول المباشر عن صيانة وتعبيد الطّريق.

لا توجد طريـق واحدةٌ في ريف اللاذقية إلا وذاقت قصفًا مـن النظام، فضلًا عن أنّ الطّرقـات تعاني - فـي الأصل- من وضـعٍ سـيّءٍ منـذ مـا قبـل التّحريـر، بحسبِ النّاشـط الإعلاميّ أحمد الحاج، الـذي قال لـ (سـوريتنا): "إنّ غياب دور المجلـس المحليّ عن تحسـين الطّرق أو تعبيدهـا، تركهـا -أي الطّرقـات- في حالة سـيّئةٍ يعاني منهـا المدنيّون في جميـع تنقّلاتهم، فقـوّات النظام تقوم باسـتهدافها بالصّواريـخ، والبراميـل المتفجرة، بشكل متكرّرٍ ؛على اعتبار أنّ السّـيّارات، والمارّة، همٌ هدفٌ لقوّات النظـام؛ مـا يخلّف أضرارًا كبيـرةً فيها، وحفرًا، وانقطاعًا، وأغلب هذه الأضرار نتيجـة الدّمـار الحاصل فيها ". مشـيرًا إلـى " أنّ الطّرقـات الرّئيسـة هي الّتي تعدّ المشـكلة الأكبر؛ كطريق المشفى الميداني الذي يوصف بأنّه أسوأ الطّرق في ريف اللاذقية بسـبب الحفر الكبيرة فيه، وكثرة المطبّات".

تتجلّـى المشـكلة الكبيرة الّتـي يخلّفها سـوء الطّرقات من خلال الوضع الصحي في ريـف اللاذقية. يقـول الطّبيب أيمن الحفّـاوي العامل في مشـفى الشّـهيد (أسـامة أبلـق الميدانـيّ): "تشـكّل الطّرقـات عائقًـا، حتّـى علـى الـكادر الطبي الذي ينقل الجرحى في سـيّارات الإسـعاف، وينتج عن ذلك تدهور الحالة الصحيـة للمريـض، وزيـادة التّكاليف، واستهلاكٌ زائدٌ للوقود".

الحفّـاويّ يتّهـم المجلـس المحلّـيّ بالتّقصير؛ معتبرًا أنّ طريق الإسـعاف يحتاج إلى صيانة بشـكل دوريٍّ، فعلى الرّغـم مـن أنّهـم قدّمـوا العديد من الشّـكاوي للمجلس المحلّيّ للمساعدة في تحسين الطّرق وصيانتها، لكن دون جدوى. كما أشار الى أنّ أكثر ما يقوم به المجلس هـو ردم الحفر على الطّرقات، وأضاف: " إنّ ادارة المشـفى ستقوم، إذا اسـتمرّ وضـع الطرقات هكـذا، بوضع خططٍ بديلة، من خلال إنشـاء مشـافي متقدّمةٍ في مناطق أفضل حالًا، وأقرب إلى مناطق الاشتباك والقصف".

المجلس: نحن نعمل

بـدوره ذكر المجلس المحلـي لمحافظة اللاذقيـة أنّه يعمل بأقلّ الإمكانيات في ظلّ غياب الموارد، بحسب ما يؤكّد عضو المجلـس المحلّـي لمحافظـة اللاذقيّة عمار خزنـدار لـ (سـوريتنا): "المجلس المحلـي قـام بتسـليك جميـع الطّرقات بريف اللاذقية. ولا يوجد حاليًّا حلٌ سوى التّسليك، مع غياب الدّعم عن المجلس، وعدم توفّـر مادّة الإسـفلت؛ فمن دون وجود هـذه المـادّة لا نسـتطيع تقديم شـيءٍ أكثر من التّسـليك كحـلٍ حاليٍّ لأزمة الطّرقات، إضافـةً إلى الحاجة إلى قوّة تنفيذيّة مـن أجل الحدّ من إغلاق المجاري والمصارف".

خزندار حمّل الأهالي بعض المسؤولية عن حالـة الطّرقات، وذكـر: "قام بعض السّـكّان -خلال موسم الشّتاء- بإغلاق مجاري ومصـارف المياه، وتحويل المياه للطّرقـات؛ ما يؤدّي الى انجراف الطّرق، وحدوث انهيـاراتٍ، كما حدث في طريق (مخيم البشـيرية)، وتحتاج جودة الطّرق إلـى وعيٍ مـن الأهالي الذيـن يقومون أيضًا بفتح أراضي على جانب الطّرقات؛ مـا يسـبّب تخريبهـا. والجميـع يتحمّل المسـؤوليّة؛ مـن كتائـب المعارضـة الّتـي كانت تقوم بتسـيير آليّـات ثقيلة كالدّبّابـات و(البلـدوزرات) علـى هذه الطّرقـات؛ ما يؤدّي إلى إزالة الإسـفلت عنهـا، وإحداث أضـرار فيهـا ، والأهالي الذين قاموا بنقل الأتربة من الطرق ".

أمّا عن طريق المشفى الميدانيّ -وهو الطريـق الرئيس فـي ريـف اللاذقيّة- فقـد بيّن خزنـدار أنّه طريـق حدوديٌ وهو سـيّءٌ في الأصل، وزاد في سـوئه تصرّفات السّـكّان الذين قاموا بتسكير حفـر ومجـاري الميـاه، وتحويلهـا إليه. كما بيّن أنّ المجلـس قام مراتٍ عديدةً بتعبيـده، وفرشـه بـ (الجمـاش)، وهي مادّة تقوم الشّـركات والدّول بفرشـها علـى الطّرق قبـل التزفيـت، ومع غياب مادة الزفت فإنّهم لا يستطيعون تقديم أكثر من ذلك .

البلدية: نحن عاجزون

لا تخفـي بلديـة قرية دويركـة عجزها عـن القيـام بأيّ دور يحسـن مـن واقع الطّـرق، وصرّح رئيـس بلديّة دويركة مصطفى حاج بكري لـ (سوريتنا) أنّهم فـي البلديّـات - كمجالـس فرعيّـةٍ - عاجـزون عن إقامة مشـاريع لتحسـين الطّـرق؛ فالمجلس المحلـيّ للمحافظة هـو السّـلطة العليـا التي تشـرف على عمـل المجالـس الفرعيّـة (البلديّات)، وكذلـك يسـعى مجلـس المحافظة إلى تمويل الخطط والمشاريع المقدّمة من المجالس الفرعيّة بالتّعاون مع الوزارة والجهات الداعمة.

حـاج بكـري حمّـل المجلـس المحلـيّ للمحافظة السّـبب فيمـا تعانيه طرقات ريـف اللاذقيـة عـن طريـق تقاعـس مجلـس المحافظـة القديم الـذي يصرّ على عـدم العمـل، وعدم تـرك المجال لمجلسٍ جديدٍ ليبدأ عمله .

يضيف حاج بكري: "غياب أعضاء المكتب التّنفيـذيّ لمجلـس المحافظة، وانتهاء ولايتـه الدّسـتوريّة، وتقاعسـهم في الدّعـوة إلـى انتخـاب مجلسٍ جديـدٍ، والخلافات الكبيرة الحاصلة فيٍ المجلس المحلـيّ للمحافظـة، كلّ ذلكٍ حال دون موافقة المنظّمـات الداعمة على تمويل أيٍّ من المشاريع في ريف اللاذقية".

يذكر أنّ أغلب الطّرقات في ريف اللاذقية باتت – حاليًّا- غير سـالكة نتيجة سوئها الكبيـر، وانهيارهـا في أغلـب المناطق، إضافـةً إلـى إغـلاق العديد مـن الطرق نتيجة استهدافها من قبل قوّات النظام، ووقوعهـا فـي مناطـق مكشـوفةٍ على مراصـده، لتقتصـر الطّرقـات في ريف اللاذقيـة علـى أربعـة طُـرق رئيسـةٍ، تصل قرى جبل الأكراد بجبل التّركمان، إضافـة إلى طريـق المشـفى. وجميعها تعاني من مشاكل أيضًا .

الصور: عدسة سوريتنا

نزوح، قصف، معارك.. الحسكة مدينة الاحتمالات المفتوحة

الحسكة - خوشمان قادو - عدنان حمكو

«تمكّنّا من الخروج وسط قصف الطيران والمدفعية.. أصوات اشتباكات عنيفة بالقرب من بيتنا، نجونا بأرواحنا وأطفالنا الذين أحرقتهم شمس الصيف، لم نتمكن من حمل شيء، حتى أوراقنا الثبوتيّة بقيت هناك».

قصة ترويها فاطمة التي نزحت من مدينتها الحسكة إثر المعارك التي دارت فيها خلال الأسبوع الماضي بين قوات النظام من جهة، وبين عناصر تنظيم الدولة الإسلاميّة، والتي تركزت في أحياء غويران، والنّشوة، والزهور.. القصة التي ترويها فاطمة تستذكر فيها أصغر تفاصيلها.

تروي فاطمة: "كان برفقتنا بعض الأهالي من حي النّشوة، لم يتمكّنوا من إنقاذ أطفالهم الذين علقوا في نهر الخابور، بعد أن دخل عليهم عناصر التّنظيم (داعش) بعد منتصف ليل الخميس. عجزوا عن إخراج جميع أطفالهم نتيجة الرّعب، ومن لديه رجلٌ مسنٌّ بقي؛ فهو لا يستطيع عبور النهر عقب إغلاق قوات النظام الطّريق الوحيدة المؤدّية إلى الكراجات والأحياء الشّماليّة".

معارك مستمرة

تستمر الاشتباكات في المدينة التي تعددت هويات القوى المقاتلة فيها، من مدفعية تابعة لجيش النظام، إلى مقاتلات التحالف الدولي التي تدعم قوى وحدات حماية الشعب (ypg)، فيما تحاول قوات تنظيم الدولة الإسلامية التقدم، لتكون الأحياء الغربية والشرقية في المدينة بمثابة ميادين معارك مفتوحة،

يفيد الناشط المدني مشعل أوصمان، من مدينة الحسكة، صحيفة سوريتنا بالقول: "قصف طيران النظام السوري لم يتوقّف، متركزاً على حيّ النّشوة وجنوب حيّ غويران حيث يتمركز عناصر داعش، فيما لاتزال قوات النظام متمترسة في المربع الأمني في السوق وفي غويران، ويتقدم أحيانًا نحو ليلية، أمّا عناصر داعش فتتمركز في جنوب المدينة (حيي نشوة غربي وشرقي ودوار البانوراما وليلية). أما وحدات حماية الشعب فتحافظ على مواقعها في الأحياء الشمالية متقدمةً نحو العزيزية وفيلات الحمر والكراج القديم".

نزوح

أعداد كبيرة من السكان نزحت نحو الأحياء الشّماليّة في المدينة، والّتي تخضع لسيطرة YPG، فيما نزح قسم إلى مدن المحافظة الأخرى، فوصلت إلى مدينة تل تمر 350 عائلة، وإلى رأس العين (سري كانيه) 250 عائلة، وإلى الدرباسية 700 عائلة، وإلى عامودا 1300 عائلة، وإلى المالكية (ديرك) 155 عائلة، وذلك حسب إحصائيّات منظّمة روج آفا للإغاثة والتّنمية، والتي ذكرت أنّ عدد النّازحين في الأيام الثلاثة الأخيرة وصلت إلى 300 ألف نازح إلى خارج مدينة الحسكة، و50 ألفاً نحو الأحياء الشّماليّة في الحسكة.

واستقبل مخيم روج في مدينة ديرك (المالكيّة) حوالي 200 عائلة نازحة، فقد أفاد المرصد الآشوريّ بوصول 300 عائلة من الكلدان والسريان والآشوريين والمسيحيين إلى مدينة القامشلي، حيث "تمّ إيواء غالبيّتهم في الكنائس والمدارس والأديرة، إضافةً إلى استضافة بعضهم في منازل سكّان المدينة".

أمّ أحمد نازحة من حيّ النّشوة الغربيّة تقول: "بدأت أصوات الانفجارات وإطلاق الرّصاص الكثيف تمام السّاعة 11 ليل الخميس، لم نكن نعلم ما يجري في الخارج، ولا نعلم ما القصّة"، مضيفةً: "عند السّاعة الخامسة فجرًا خرجنا، مع كثير من البشر الهاربين من جحيم الحرب التي وصلت إلى الحيّ الذي نسكن، استمر بنا المسير عدّة كيلو مترات إلى أن حطّ بنا الرّحال عند أوّل محطّةٍ وهي ساحة ختو الّتي باتت نقطة انطلاق للنّازحين إلى باقي المناطق في المحافظة".

وأشارت النازحة إلى أنّ هناك "بعض أهل الخير" ساعدوهم، فهم يقيمون الآن على سطح ملحق بأحد الجوامع في مدينة عامودا، لا شيء يقيّهم من حرّ الصّيف سوى سقف لم يكتمل بناؤه، كما أنّ بعض المساعدات الفوريّة التي قدّمت لهم من بعض الجمعيّات الخيرية كانت "تقيهم من الجوع"، ومع كل هذا فثمّة لديهم "أملٌ بالعودة إلى منازلهم قريبًا".

سلوى أيضاً نازحة من حي العمران.. "بدأت أصوات الاشتباكات تتعالى فجر الخميس، حملت أطفالي وبعض احتياجاتنا البسيطة وتوجهنا إلى دوّار الصباغ حيث الآلاف مثلنا، فقام عناصر الـ(YPG) بتأمين واسطة نقل أقلّتنا إلى مدينة عامودا".

ينشط الهلال الأحمر الكرديّ في عامودا في التعامل مع قضية النزوح إلى المدينة، وذلك بالتنسيق مع مفوضيّة اللّاجئين، حيث تم توزيع "بعض الفرش، ووجبات الطّعام للمهجّرين من الحسكة " وفق علاء وهو مسؤول في الهلال.

تقدّم عدة منظّمات دوليّة ومحليّة تعمل في مجال الإغاثة، وكذلك الأهالي، المساعدات للنّازحين، وفي هذا الصدد يقول مازن الحسيني من منظمة (IRC): "تمّ توزيع المساعدات الغذائيّة والصحية، وفرش النّوم؛ من بطّانيّات، وإسفنجات، وأدوات مطبخ، ومنظفات بأنواعها على النّازحين، وفي مدينتي عامودا والدرباسية قامت المنظّمات المحليّة بتأمين المدارس كملاجئ للنّازحين، كما قدّمت لهم الماء والخبز والخضروات".

بدوره قال كانيوار، مسؤول إغاثيٌ في منظّمة عامودا لحقوق الإنسان: "وصل إلى مدينة عامودا أكثر من 1500 عائلة في اليوم الأوّل، وتمّ فرز هذه العائلات وتوجيهها إلى باقي المدن أو المخيّمات بحسب رغبة النّازحين، كما تمّ افتتاح أكثر من مركز، وحوّلنا مقرّ المنظّمة إلى مركز إيواء نتيجة تزايد أعداد النّازحين".

ولفت كانيوار إلى ضعف الإمكانات بالنّسبة للمنظّمة، لذا يتمّ الاعتماد على بعض المنظّمات المحليّة في ظلّ استمرار تدفّق النّازحين إلى المدينة.

تعفيش

عن الوضع الخدمي والإنساني في المدينة، قال الصحفي خال عمر: "لا تزال الأفران الشّعبيّة تعمل في الأحياء الشّماليّة للمدينة، فيما تتناقص الموادّ الغذائيّة مردفاً أنه "لا يوجد عمل في المدينة، فكل المحالّ مغلقة، وسط أنباء تأكّدنا منها، عن قيام ميليشيّات قوّات النظام بعمليّات سرقةٍ لمنازل المدنيّين والمحالّ التّجاريّة في منطقة السّوق والمريديان وبعض الأحياء الجنوبية"، موضحاً أن الكثيرين من أصحاب المحالّ التّجارية قاموا بإخلاء بضاعتهم ونقلها إلى مناطق أخرى خوفًا من سرقتها من قبل الميليشيات، وذلك "بعد انتشار أخبار عن نهب المحلّات".

كلّ الاحتمالات مفتوحة في الصّراع الدّائر بمدينة الحسكة، رغم عودة بعض النّاس إلى بيوتهم بعد إخراج عناصر تنظيم الدولة منها، إلّا أنّ المراقبين يشيرون إلى ارتفاع وتيرة الصّراع في المدينة خلال الأيّام المقبلة.

الصور: عدسة سوريتنا

مصدر حقوقيٌّ: (46) مجزرة و(2137) قتيلًا الشّهر الفائت

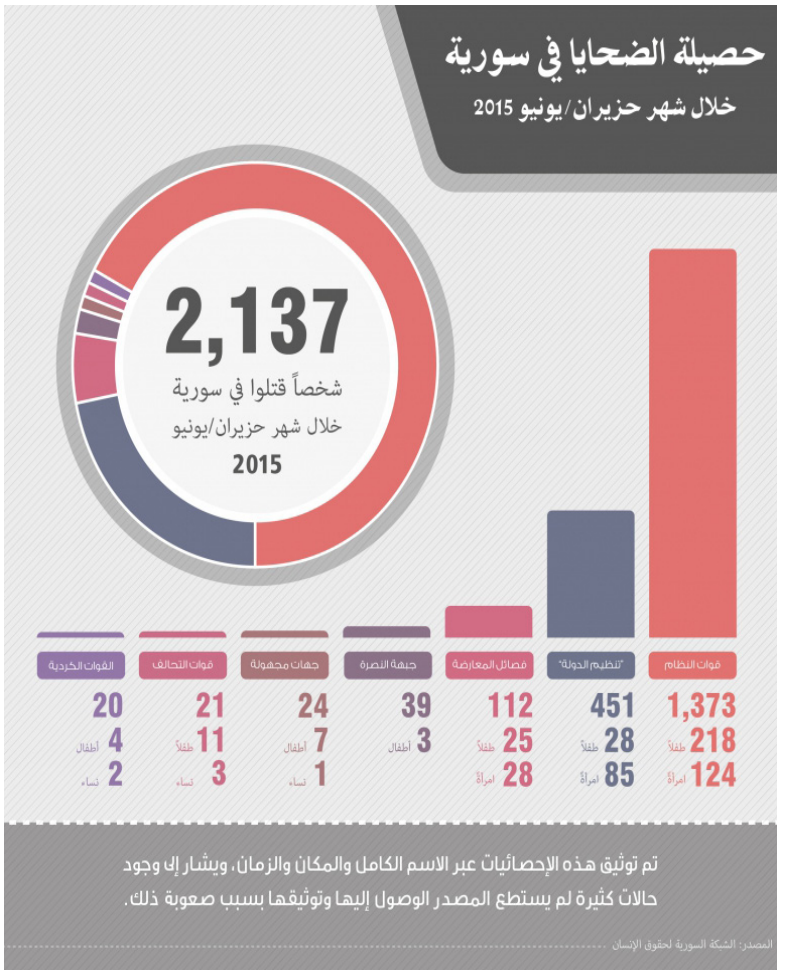

سوريتنا برس

وثّقت الشّبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل (2137) الشّهر الفائت، (1373) منهم قتلوا على يد قوّات النظام، بينهم (1072) ، منهم (218) طفلًا، و(124) سيّدة، و(56) قضوا تحت التعذيب، إلى جانب (301) من المسلّحين.

وقتلت من وصفها التّقرير بـ (فصائل المعارضة المسلّحة) (112) مدنيًا، بينهم (25) طفلًا و(28) سيّدة.

وقضى على يد قوّات حزب الاتّحاد الديمقراطيّ الكرديّ (20) مدنيًا، بينهم أربعة أطفال وسيّدتان، بينما قتل تنظيم الدّولة (545) شخصًا؛ (451) منهم مدنيّون، بينهم (28) طفلًا، و(85) سيدة، و(94) مسلّحًا، وقضى (39) مدنيًّا على يد جبهة النّصرة.

وأضاف التقرير أنّ (21) مدنيًا سقطوا في غارات التّحالف الدّوليّ، بينهم (11) طفلًا و(3) سيّدات، بينما سجّل (24) حالة قتل شملت سبعة أطفال وسيّدة، على أيدي جهاتٍ لم يستطع تحديدها، مشيرًا إلى أنّ التّوثيق لم يشمل قتلى النظام، وتنظيم الدولة لاعتبارات تتعلّق بسياسة التّعتيم الّتي يتّبعها الطّرفان حول ذلك.

وأكّد التّقرير «وجود حالات كثيرة لم يستطع توثيقها، وخاصّة في حالات المجازر، وتطويق البلدات والقرى، وقطع الاتّصالات الّتي تقوم بها الحكومة السورية في كلّ مرّة، وبشكل متكرّر؛ ما يرشّح العدد الفعليّ للارتفاع، وكلّ ذلك بسبب منع الحكومة السورية لأيّة منظّمة من العمل على أراضيها».

مجازر:

وثّقت الشّبكة في تقريرها ما لا يقلّ عن (46) مجزرة الشهر الفائت؛ (33) منها نفّذتها قوّات النظام، وثلاثٌ نفّذها التحالف الدولي، واثنتان نفّذها تنظيم الدولة، بينما قام كلّ من فصائل المعارضة المسلّحة وجبهة النّصرة بأربع مجازر، وقد أسفرت جميعًا عن مقتل (828) شخصًا، بينهم (169) طفلًا و(161) سيّدة؛ أي ما يعادل (40٪) من نسبة الضّحايا.

نالت حلب النّصيب الأكبر من الحصيلة (19) مجزرةً، أعقبتها إدلب تسع مجازر، وحمص خمس مجازر، وريف دمشق أربع مجازر، ودرعا ثلاث، ودير الزور والرقة كلٌ منها مجزرتين، ودمشق والحسكة مجزرة واحدة لكلٍ منهما.

حصيلة شهر حزيران: (46) مجزرة، (2137) قتيلًا، (56) ضحيّة تحت التّعذيب، وعشرة أشخاص من الفرق الطبيّة.

وفيما يخصّ الضّحايا الإعلاميّين، قالت الشّبكة: «إنّ تسعة إعلاميّين قتلوا الشهر الماضي، خمسة منهم قضوا على يد قوات النظام، وأربعة على يد تنظيم الدّولة، بينما تعرّض خمسة آخرون للخطف».

محافظة ريف دمشق توضّح: سنخسر (100) مئة ليرة في ربطة الخبز

الغوطة الشّرقيّة - محمود آدم

تطلق محافظة ريف دمشق بعد أيام من الآن مشروع "الأمن الغذائي في الغوطة الشرقية"، ويهدف إلى سدّ الاحتياجات المحليّة من مادّة القمح، كما يهدف إلى زراعة (1000) ألف دونم. وتشارك فيه عدّة بلدات في الغوطة.

تتوزّع الألف دونم على بلدات عدّة بحسب مسؤول التّواصل في مكتب المشاريع في المحافظة السّيّد رائد سريول؛ حيث أوضح أنّ "المساحة مقسّمة بين المناطق وفق الآتي: المرج (500) خمسمئة دونم، حموريّة (125) مئة وخمسة وعشرون دونمًا، مسرابا (125) مئة وخمسة وعشرون دونمًا، حوش الضّواهرة (125) مئة وخمسة وعشرون دونمًا، وسيوزّع المحصول على أهالي الغوطة الشرقية كافّةً، وعن طريق المجالس المحليّة، وبقيّة المساحة ستكون بعهدة المحافظة".

وسيتمّ تعويض المجالس المحليّة المشاركة بنسبة (20٪) لكلّ مجلس على مساحة أرضه، ويتمّ تعويضه بنسبة (10٪) بدل بذار، كما سيجري العمل على تسليم مجلس المحافظة باقي المحصول، وذلك لتوزيعه ضمن خطّة تحقيق الأمن الغذائيّ في الغوطة الشرقيّة، على أن يتمّ حفظ (10 ٪) من البذار لمشروع القمح العام.

ويوضّح سريول بالقول: " سيكون التّوزيع ضمن خطة محدّدة؛ أي: ما يصل إلى كيلو غرام، أو أكثر بقليل للعائلة الواحدة، وعن طريق المجالس المحليّة، ولكنّنا استبدلنا الخطّة ليتمّ تحويل المشروع من إغاثيٍّ إلى تنمويٍّ، وذلك من خلال مكتب الحبوب والمخابز، وبإشراف المكتب الاقتصاديّ، ومشاركة جميع الفعاليّات الإغاثيّة".

يهدف المشروع إلى الحدّ من احتكار القمح في الأسواق، ودعم صناعة الخبز. يقول سريول: "إنّ الهدف الرئيس هو دعم ربطة الخبز، بخسارة كحدٍّ أدنى (100) مئة ليرة سورية، وبدل ان يكون نصيب العائلة كيلو غرامًا من القمح، وبالتّعاون مع جميع الفعاليّات سيتمّ تأمين الخبز وتوزيعه لكامل الغوطة الشّرقيّة، ولمدّة شهرين كحدٍّ أدنى وبسعر مدعوم".

يتلقّى المشروع دعمًا من البرنامج الإقليميّ السوري، وبتنفيذ شركة (كيمونيكس) الدولية، ومجلس محافظة ريف دمشق - مكتب الغوطة الشّرقيّة بالتّعاون مع المجالس المحليّة، بقيمةٍ تصل إلى (317) ثلاثمئة وسبعة عشر ألف دولار.

تركيا تحشد على الحدود وسيناريوهات غير واضحة

تناقلت وسائل إعلام عالميّة أخبارًا مفادها أنّ الحكومة التّركيّة قامت بتجهيز قوّاتها المسلّحة على الحدود التّركيّة السورية، في تحليلات تضاربت ما بين اعتبار هذه التّطورات بمثابة استعداد للتّدخل العسكريّ المباشر، وأخرى رأت في ذلك مجرّد خطوة أمنيّة وإعلاميّة، أو إشارة إلى عدم رضا تركيا على سيطرة القوى الكرديّة على الشّمال السوري.

وفي السّياق الرسميّ كان الحديث الأوضح والمفسّر للحشود العسكريّة التّركيّة، ما قاله رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو، في إفطار رمضانيٍّ مع ممثلي الأقلّيات الدّينيّة، ومنظّمات المجتمع المدنيّ في مدينة إسطنبول، وممّا جاء في حديثه: "بلادنا على أهبة الاستعداد للاحتمالات كافّة، وفي حال طال أيّ انتهاكٍ الحدود الجنوبيّة مع سورية والعراق، وقد اتّخذت تركيا التّدابير اللّازمة كافّة، لمنع المساس بالاستقرار الذي تنعم به البلاد".

فيما أشارت تقارير صحفيّةٌ تركيّةٌ إلى أنّ تلك الاستعدادات إنّما تأتي ردًّا على تقدّم القوى الكرديّة في شمال سوريا، وسيطرتها على المعابر الحدوديّة مع تركيا، حيث من الواضح احتمال أن تقوم تركيا بإغلاق الممرّ الحدودي بينها وبين حلب؛ إذا ما امتدّ "الكيان الكردي" من الحسكة إلى عفرين، بعد دخول قوات حماية الشعب إلى تلّ أبيض وتقدّمها غربًا.

هل رأيك حقًا مهم؟، لا تجتهد

عامر محمد

كادت عقولنا تتهشّـم إن لم تكن قد تهشـمت بالفعل؛ فخلال أسـبوع واحد ظهر وجه متطـرّف في «تطوره» أو «حضارته» من خلال ما أقرّته السّـلطات الأمريكية مـن حقوق مدنيّـة خاصّة بالمثليّيـن، وبين ما نعيشـه في الشّـرق العربيّ، من تطرّف دينيٍّ منذ سـنوات على الأقل، وبين جمعةٍ سـمّيت بالسّـوداء شـهدت هجماتٍ تبنّاه تنظيم الدولة الإسـلاميّة في ثلاث قارّات، شـرق العالم وغربه أظهرا أكثر من أي وقت مضى، وجهين محطّمين للعربيّ الشّرقيّ، فيما انبرى هذا الأخير لإبداء الرّأي في غير موضعه «التّواصل الاجتماعيّ» وزمنه «احتراق الشّرق».

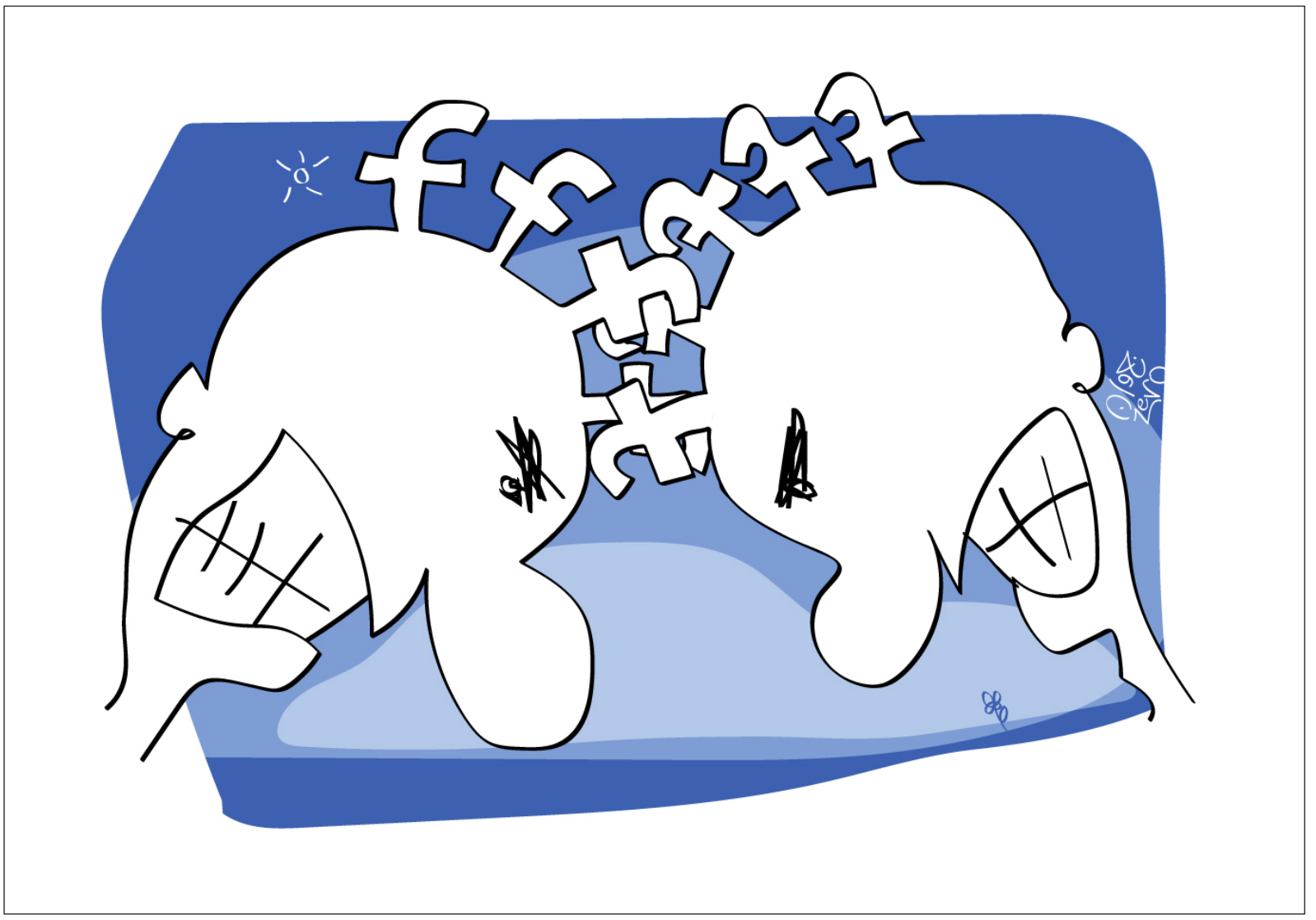

الهوّة الكبيرة بين العالمين سحقت شيئًا من عقول الكثيرين منّا، وربّما لن يظهر أثر ذلك قريبًا، لكن نظرةٌ سـريعة على ردود الأفعال، الّتي لا تهمّ أحدًا، ستعطي بعضًـا من أثر القوّتين الهائلتين اللّتين تعرّضنا لهما في الأسبوع الأخير، نقول: إنّها تلك الآراء الّتي صرفناها عبر مواقع التّواصل الاجتماعيّ لا تهمّ أحدًا، لأنّها تظهر حجـم الاغتـراب الذي بتنـا نحياه (السـوريون خصوصًا) عمّـا يحدث حقًا حولنـا، فضلًا عن إطلاق آراء سـريعة لا تعتمد على منهـج معرفيٍّ واضح، كانت ردّات فعل يليق بها أن تدفن لا أن تنشر علـى الملأ، ثـم تتحـوّل إلى نقاشاتٍ عقيمةٍ، نسـتفزّ بها بعضنـا البعض لا أكثر.

هـي سـخونة الموضـوع الدينـيّ-الاجتماعيّ، الّتي دفعتنا إلى الغرق حتّى التّراقي فيما ليس من شؤوننا العاجلة، بالذّات وأنّ الشّرق كان قد حسم موقفه مـن القضيـة دينيًا واجتماعيًـا، وحتّى نفسـيًا، منذ مئات السـنين، لكن الخبر مسيلٌ للّعاب على مواقع التّواصل؛ فأيّ منشـورٍ عنه سـيحقّق «نجاحًا» مغريًا للمتصفّحين، إشـكاليّة آنيّة ستزيد من التّفاعل لعدد من السّـاعات، ثم ينقلب النّاشـر مرتاحًـا لينـام، بعد أن سـجّل هدفًا وهميًا في عالم افتراضيٍّ.

حمّى النّشر

لا تهـمّ أحدًا، لأنّها فعلًا كذلك، من في هذا العالم يهتمّ لأحكامنا وآرائنا، وبكلّ ما تحمله الجملة من تراجيديا وبكائيّة، إلّا أنّـه مـن الواجـب طرحهـا، إذا كان العالم لم يهتمّ لموتنا بشـتّى الطّرق، فهـل سـيهتمّ برأيـك فـي قضيّـةٍ لا تعنيـك؟، بعيدًا عن العالم الذي لا يرانا، هـل نهتمّ حقًـا لآراء بعضنـا، فنحن لا نسمع ولا نقرأ، لكنّنا ننطلق علميًا من مواقف ثابتةٍ كـي نثبتها أكثر لا لنعدّل فيها. هذا في كلّ القضايا الّتي نناقشها افتراضيًـا، إمّـا أن نبـدي الكثيـر مـن الإعجـاب، أو الكثير من النّبذ والرّفض، لقد علّمتنـا مواقع التّواصل الاجتماعيّ أسـوأ مـا يمكـن تعلّمـه؛ الحقائـق غير القابلـة للنّقـاش، التّسـرّع فـي إبداء الـرأي حتّى فيما لا رأي لنـا فيه، أو أنّنا غير مؤهّلين، علميًّا، لإبداء الرّأي فيه.

علـى ذات المواقـع، لا يراقـب الجميـع شـهيّته المفرطـة فـي النّشـر، يرمي الـكلام فـي لحظتـه، تحـاك الدّعابـة، والمقارنـة والتّجربة الشّـخصيّة على عجـل، أو على شـكل جمـل مترابطةٍ، يهـرول الموافقـون، وغيـر الموافقيـن للتّعليـق والمشـاركة، تكبـر القضيّـة الّتـي لـم تكـن قضيّـةً أصلًا، يتوسّـع النّقـاش إلى لحظـات مرهقةٍ، تنشـر الصّور و(الغرافيك) و(الكوميك)، ينتهي الأمر بالانشغال بأمرٍ جديدٍ.

حسـنًا كلّ ما سـبقَ هو فـي واقع الأمر الهـدف الرّئيس مـن مواقـع التّواصل الاجتماعـيّ، لكـنّ الخلـل يظهـر فـي الانفصـال الكامل عـن الواقـع. غريبٌ كيف يصرف كلّ هذا الوقت في الحديث، وتبنـى المواقـف مـن قضيـة ليسـت بمحوريّـة لـدى غالبيّتنـا؟!. ربّما تكون أولويّـة لدى البعض، لكنّها أصغر من أن تكون على هـذا القدر من التّداول، كنّا نغلـي، ونزبد، ونضرب الحـرف بالحرف كي نظهر كعلمانيّيـن تارة، أو مؤمنين تـارة أخـرى، صرفنا الوقـت والمال، من جديد، فـي غير موضعه، هـي حمًّى لا خلاص قريب منها، انساق لها حتّى من يفترض بهم بعض الحكمة.

أن تكون نجمًا

فـي ذات العالـم الافتراضـيّ، تتـلألأ النّجـوم، بـلا لمعـان حقيقـيٍّ، تنبض قلـوب البعـض، وتتنفّـس الانتشـار والـرّواج، كثـرٌ هـم الذين لـم يعودوا يشـعرون بقيمتهم أو قيمة ما يفعلون، إذا لم يشـاركونه مع الأصدقاء والغرباء، مـن أقـلّ الأمـور شـأنًا، حتّـى أكثرها عمقًا، تسـطو بشـكل كامل كلّ حركةٍ فـي العالـم الافتراضـيّ علـى العالـم الحقيقـيّ، فيمـا تصبح السّـطوة أكثر فجاجـةً حين تسـيطر علـى الإعلام وما يقدّم فيه. لم يعد من الممكن أن يقدّم برنامج من دون نشـره سلفًا على مواقع التّواصـل، ذاب الإعـلام التّقليـديّ في ذلـك الحديث الذي يسـمّى بالتّفاعليّ، وظهـر إعلاميّـون قد استسـلموا تمامًا للسّطوة، ولم يبق سوى متابع من خلف شاشـة، ليصيـر هـذا المتابـع المصدر، والهدف، والغاية، والضّيف، وبات هو كلّ ما يهمّ أوّلًا وأخيرًا.

قليل من الدّكتاتوريّة

من حقّ الجميـع أن يعبّر عن رأيه، إلى حدٍّ كبير. ويبدو هـذا مريحًا، لكنّه في التطبيـق مؤلـمٌ، وأحيانًـا مدمّر. هل الجميع مؤهّلٌ، فعلًا، للتّعبير عن رأيه؟! هـل تلقّينـا ما يكفـي من العلـوم كي نمتلك الحـقّ في التعبيـر؟!. مبدئيًا لا، لكن هذا لا ينفي الحقّ في إبداء الرّأي، لكنّنـا نحتاج إلى رقيـبٍ لا أحد أفلح منه ... العقل؛ بعضٌ منه ومن سـطوته قد تكون مفيـدة في لجمنا وخلق مسـافةٍ بيننـا وبين ما نـراه، كي نجيـد الحكم، أو نقـول بوضـوح، لا رأي لـي في هذا، فليـس من الطّبيعيّ أن تمتلك رأيًا في كلّ شيء!

مأساة ثورة السوريين: مخيم اليرموك نموذجاً

ماجد كيالي

شكّل الوضع الفلسطينيُّ أحد تعقيدات الثورة السورية، وأحد الحساسيات التي تثقل عليها، إلى جانب قضايا الأكراد والتنوُّعات المذهبية والإثنية والدّور الإقليمي.
وبحسب بعض الإحصائيات الموثّقة فقد بلغ عدد الضحايا من الفلسطينيين السوريين أكثر من 2500 شهيدًا، كان 300 منهم ضحيّة التعذيب و150 ضحيّة الجوع في مخيّم اليرموك، كما أن ما يقارب نصف الفلسطينيين السّوريين باتوا لاجئين مرّة ثانية، أو ثالثة في الأردن، أو لبنان، أو تركيا، وفي غيرها من الدول.

حاول النظام، منذ بداية الثورة آذار 2011، إحالة ما يجري إلى العامل الخارجيِّ، وقد اتّهم الفلسطينيين، في مخيمي اللاجئين في اللاذقية ودرعا، بأنّهم وراء الأحداث، حتى إن أول شهيد فلسطيني كان من درعا، ويدعى وسام الغول بتاريخ 23 اذار 2011م؛ وهذا قبل العمل المسلّح.

بعد ذلك حاول النظام التستُّر بقضيّة الفلسطينيين لقمع ثورة السُّوريين، باعتبار أنّ ما يجري مجرّد مؤامرة خارجيّة تستهدف نظام المقاومة والممانعة، وهو ما فعله بالتشجيع على مسيرات العودة، مستغلا حماس شباب فلسطين لقضيتهم الوطنية (المقصود مسيرة يوم الخامس من حزيران 2011)، وهو الذي كان يمنع إقامة ندوة سياسية او شعرية او معرض فني أو فريق كرة قدم، إلا إذا كان وفق مزاجه، وبناء على موافقة من "الضابطة الفدائية"، أو أية جهة أمنية أخرى.

على أيّة حال فإن مسعى النظام لم ينجح، بسبب حال الانقسام الفلسطيني، وأيضا بسبب عدم تجاوب مجتمع الفلسطينيين السوريين معه، أو مع الفصائل الموالية له، وهو ما تمت ترجمته عمليًّا بتحويل المخيمات، وضمنها مخيم اليرموك إلى مناطق آمنة لأهالي المناطق السورية المجاورة والمنكوبة.

والحاصل أنَّ النظام لم يرتح لهذا المعادلة، وبات يشتغل على إفشالها مع الموالين له؛ فبات يتعامل مع المخيم بوصفه منطقة خارجة عن سلطته، ويبنغي تأديبها، أو تدفعَ الثمن. ومعلوم أنَّ ذلك الأمر حصل قبل أن يكون ثمّة مسلحون في مخيّم اليرموك، وقبل ظهور جبهة النصرة أو غيرها. في هذا الإطار، مثلا، قام النّظام، يوم 13 / 7 / 2012م، بإطلاق النّار على مظاهرة في المخيّم، ما أدّى إلى مصرع ثمانية فلسطينيين، أحدهم "أحمد السهلي" والمعروف بـ " أبو رامز"، وقد أعدم بين أولاده وفي منزله، المجاور لمكان التظاهرة، من دون أي سبب، ولعل هذا هو الحدث المؤسس لكل ما جرى فيما بعد.

وفي يوم 2 / 8 / 2012 م لقي 18 ثمانية عشر فلسطينيًا مصرعهم في حي "الجاعونة" في المخيم، نتيجة القصف الصاروخي من قواعد النّظام القريبة، وهو ما تكرَّر يوم 5 / 11 من العام ذاته؛ حيث لقي 13 شخصًا من أبناء المخيّم مصرعهم. وبلغ عدد شهداء القصف الصاروخيِّ من فلسطينيي مخيم اليرموك وحده أكثر من 80 شهيدًا (عدا فلسطينيِّي الحجر الأسود والتضامن المجاورين وذلك حتى 15 / 11 / 2012م؛ أي: قبل حادثة قصف طائرة "الميغ" بيوم واحد، والتي استهدفت مسجد عبد القادر الحسيني ومدرسة الفالوجة، وهي غارة تكرَّرت يوم 19 / 12 (قرب المحكمة المجاور لشارع الثلاثين)، وأحدثت دمارًا هائلا في دائرة قطرها 50 خمسين مترًا. المهمُّ أنَّ الجماعات المسلحة دخلت إلى المخيَّم، تمامًا كما حصل في المناطق السُّوريَّة الأخرى، ما أثار مخاوف أهالي المخيَّم الذين آثروا الخروج منه خوفًا من قصف النظام.

بعد ذلك أخضع النِّظام المخيَّم لحصار مشدّد، تحت طائلة القصف والقنص، ومنذ 500 يوم بات المخيَّم في حالة إغلاق كاملة، يُمنع الدُّخول إليه أو الخروج منه، وتمَّ حظر إدخال الموادِّ التموينيّة والطبية إليه، كما قطعت الكهرباء والمياه. والأسوأ من ذلك أنّ مجتمع الفلسطينيين في سوريا خسر عددًا كبيرًا من خيرة شبابه، نتيجة القصف والقنص أو في المعتقلات.

ثمة ثلاثة استنتاجات رئيسية من هذا العرض، أوَّلُ هذه الاستنتاجات هو أنَّ المخيّم تعرّض إلى ما تعرّض له قبل ظهور السّلاح، وقبل التّحوُّل إلى الثّورة المسلّحة في المجال السّوريِّ، وقبل ظهور جبهة النصرة وشبيهاتها. وثانيها أنَّ النِّظام، الذي يفرض طوقًا وحشيًا حول المخيَّم، ويمنع حتّى رغيف الخبز والماء، هو المسؤول، بشكلٍ مباشر عن تناسل ظاهرة النُّصرة في المخيّم، وهيمنتها عليهِ. وثالثها أنَّ ما يحصل للفلسطينيين ليس نسيج وحده، فقد حصل مثله في المناطق السورية الأخرى، في درعا، وحمص، وحلب، وإدلب، والرَّقَّة، وفي دمشق؛ في القابون، وبرزة، ودوما، لاسيما مع صعود داعش أو النّصرة، مع كل الاعمال المشينة والإجراميَّة التي ترتكبها هكذا جماعات بحقِّ السُّوريِّين أو الفلسطينيين.

بيد أنَّ هذه الإشكاليّة ليست سوريّة فحسب، فهي فلسطينيَّة أيضًا، لاسيَّما مع اختلاف الموقف من النِّظام والثّورة السُّوريَّة، ووجود فصائل موالية للنظام السُّوري تاريخيًّا، كونها تستمدُّ وجودها من علاقتها به. ولا شكَّ أنّ هذا الوضع انعكس سلبًا على مجتمع الفلسطينيّين السّوريّين، الذين وجدوا أنفسهم من دون أيِّ سند، وحتى من ممثّلهم الشّرعيّ والوحيد؛ أي: منظمة التّحرير، وهو الوضع الذي جعل قطاعات واسعة منهم تغادر سوريا، في تجربة لجوء ثانية، إلى منافي جديدة.

ولا حاجة لنا إلى لقول هنا: إنَّ موقف الكيانات السياسية، من المنظمة إلى السّلطة وصولًا إلى الفصائل، من ثورة السوريين دليل نكوص عن ثقافة الحرِّية والتّحرير، وتحوّل الحركة الوطنية الفلسطينية إلى مجرَّد سلطة.

بدورها فإن قوى الثورة والمعارضة السورية لم تتعامل على نحو مناسب مع الوقائع الجارية، فهي لم تتخذ مواقف حاسمة من الجماعات المسلحة التي دخلت إلى مخيّم اليرموك، علما أنه بيئة حاضنة للثورة، وكان بمثابة منطقة آمنة للنازحين من المناطق السورية المجاورة. والمؤسف أنَّ هذه الجماعات تعاملت مع المخيَّم بوصفها قوَّة احتلال، وصدر عنها ممارساتٌ لا تمسُّ للثّورة بصِلة، فضلًا عن أنّها حاولت أن تبسط سطوتها على الفلسطينيّين الباقين في المخيم، وهي في كل ذلك أساءت للفلسطينيين كما أساءت للثورة السورية ذاتها.

المؤسف ان البعض انطلت عليه الدعاية الساذجة التي حاول البعض تسويقها بدعوى أنّ المخيّم هو منطقة سورية (وهذا صحيح طبعًا)، وأنّه بمثابة بوّابة الجنوب لتحرير دمشق، لتبرير ما حصل، وتبرئة ذمّتها من مسؤوليّته عن قيام النّظام بتدمير المخيم وتشريد معظم سكانه. هكذا أضحت حال الفلسطينيين كحال السوريين، في السرّاء والضرّاء، من قبل النظام، أو الجماعات المسلحة، أو المعارضة، الأمر الذي ينبغي تداركه حفاظًا على عدالة ومشروعية قضيّة السوريّين وقضيّة الفلسطينيين في آنٍ.

كاتب فلسطيني سوري مقيم في فرنسا

مخيم اليرموك آذار 2015 - رويترز

"داعش" ابتكارات في مستوى المشهد البصري

خوشمان قادو

في رمضان فقط استطاعت داعش أن تقدّم ما عجزت عنه القنوات الفضائيّة من أساليب جديدةٍ في المشهد البصريّ، والذي بات فنًّا يدركه "داعش" في استهداف مشاهده المجبولة بفضول مشاهدة كلّ ما هو جديد، إذ يحضّر الشّاهد نفسه طيلة العام ليرى بعينيه التي لا تحسب البعد البؤريّ بينها وبين شاشة التلفاز، ويغدو كلاهما مشاركين في الحدث ذاته، ما يغيب عنه في شهر واحد.

لكنّ داعش استطاعت أن تكسر تلك الحالة النّمطيّة لدى المشاهد في العالم كلّه، صورة ومرئيًّا، على شاشة التلفاز وعلى صفحات الشّابكة، وقدّم لمشاهده الذي امتلك (قلبًا جريئًا) تدريجيًّا من خلال ما شاهده من صور ومقاطع مرئيّة كانت تبثّ خراب المنازل، وأناسًا قتلى أو مجروحين، نساء وأطفالاً. هذا التّمهيد البصريّ الذي تكوّن لدى عامّة النّاس، خاصّة في الدّول التي تحارب داعش وترتكب الجرائم، ومهّدت لاتّخاذ تقنيات ذات جودة عالية، إذ استعانوا بخبراء التّصوير والمونتاج والمؤثّرات.

بات معظم الناس ينتظر ما ستقدم عليه داعش من طريقة جديدة في محاسبة الكفرة، أو من مقترفي المعاصي. رغم أنّ العديد كانوا يتجنّبون مشاهدة تلك المقاطع الفظيعة الّتي كانت تبثّ عن طريق ما يسمى بـ(نشطاء الثورة) على أشرطة (اليوتيوب)، وصفحات التّواصل الاجتماعيّ، دون أي يحسبوا الأبعاد النّفسيّة الفظيعة التي تظهر على مدى أشهر لدى المتلقّي، إلّا أنّ معظمهم في النّهاية كانوا يخضعون للفضول الغريزيّ الذي يشكّل النّواة الرئيسة لكلّ معرفة لدى المتلقّي في المجتمع الشّرق الأوسطيّ.

قطع الرؤوس، إعدام الناس في السّاحات العامّة، جلد الرّجال والنّساء، كذلك عمليّات الرّجم، رمي الناس من فوق شاهق، كلّ تلك المشاهد لم تعد تؤثّر على مخيّلة كلّ الذيّن يشاهدونها، إذ استعانت داعش بابتكارات جديد، ربما هي مقتبسة من أفعال كانت تمارسها السّلطات في العصور القديمة، واستطاعت أن تقدّمها بطريقة حداثيّة مواكبة ثورة التّكنولوجيا، وحاجة الإنسان الحداثيّ إلى ما يشبع لديه المشهد البصري، والذي بات أحد أهمّ الرّكائز الّتي تبنى عليها الشّخصيّة المجتمعيّة وصار يشوبها القلق بخصوص التّعامل مع الواقع المعاش.

غدت الصّورة النّمطيّة الآن في مخيلة النّاس تلك الصورة الّتي تدلّ على العنف، والقتل، والذبح.. إلخ، وإنّ سهولة وصول تلك المشاهد والصور إلى كلّ الناس، بمختلف الفئات العمريّة، إنّما أسّست لثقافة جديدة متّسمة بالخطر النّفسيّ، والاجتماعيّ؛ لأنّها تترك آثارًا سلبيّةً على المزاج المعرفيّ العامّ، لاسيّما حين تتعرّض مخيّلة الأطفال إلى العنف الممنهج دون دراية من الأهل. ليس بالأمر السهل أن تعالج من سيكبّرون على عشرات الصّور والمقاطع التي تحوي على إنسان يقوم بذبح إنسان آخر، أو إنسان يحمل رأس إنسان آخر في يده بعد قطعها عن الجسد، كذلك المجازر الجماعيّة والأطفال الذين تحت الأنقاض، كلّ ذلك أدّى إلى التّمازج فيما بين الألوان حتّى باتت كلّ الألوان متشابهةً فيما بينها إلى حدٍّ ما، واللّون الأحمر الذي يغطي شاشات التلفزة، معظم اليوم، لم تستطع أن تتجاوز كنهه على أنّها مجرّد دم لا غير، حتّى إن وجد في بيئة مختلفة وفي مواضيع مجردة.

ربّما مشهد الطّيّار الأردنيّ معاذ الكساسبة، الذي أسر لدى داعش بعد سقوط طائرته، حين تمّ حرقه وهو في القفص، ومن ثمّ نشر الرّكام عليه يبدو، على ما فعله حين كان طيّارًا ويرمي بالقذائف على المدن التي كانت تحت سيطرتها، أوّل مقطع يخضع لتقنية عالية الدّقّة.

قفص مشدود من أطرافه الأربعة بسلسلة حديديّة ومعلّق في الوسط، يبدو وكأنه مشدود إلى السّماء، صوت السّلاسل التي تنسدل نحو الماء، هذه آخر مشهد بثّته داعش، إذ يظهر أربعة رجال وهم باللباس البرتقالي داخل قفص حديديٍّ، وحتى يستقرّ القفص في قاع المسبح.

كاتب سوري مقيم في القامشلي

في حركة الثورات ومآلاتها.. القوّة والقيم

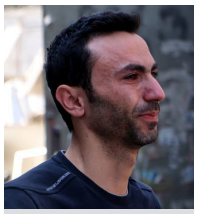

عقيل حسين

تمضي كلُّ مستويات التفاعل الاجتماعيّ الكبرى في سعيها إلى بلوغ أهدافها في سياق طبيعيّ متماثل، يحدّده خطان متوازيان يتباعدان بدرجات متفاوتة، بناء على الظروف التي تحيط بهذا السير والمتغيرات التي تفرض نفسها عليه.

الخط الأسفل (التحتاني) أو خط الحد الأدنى، هو الخط الذي يبقى ثابتًا لا ينكسر أو يتغيّر، ولا يمكن لمن ينطلق منه أن يغيّر فيه مهما كانت الظروف، بينما يكون خط الحدُّ الأعلى (الفوقاني) هو الخط المرن الذي ينفتح بلا حدود، موسعًا الطريق إلى الدّرجة التي تكون ممكنة، بما يساهم في كسب أكبر عدد من المؤمنين والأدوات، ومانحًا من يسير تحته أكبر مساحة ممكنة لتحقيق أكبر قدر من الأريحية والتأقلم.

الخط الأعلى هذا هو فقط الذي يمكن أن يعلو وينخفض بفعل عوامل وتأثيرات خارجة عن الإرادة، وهو فقط الذي يمكننا أن نتدخل نحن، بإرادتنا ووفقًا لحاجاتنا، فنرفعه لنوسع إذا ما رأينا أننا بحاجة إلى ذلك ويمكننا أن نفعل، أو نخفضه، فنضيق إذا ما تطلب ذلك الاجتهاد، ثم نتابع على أساس ثابت، وهذا الأساس هو الخط التّحتاني أو خط الحد الأدنى.

الثورات والأديان، بما هما عليه من فعل اجتماعي تحرّكه منظومة فكرية وقيمية تحمل من القوّة والقدرة الإيمانيّة ما يكفي لتحقيق هذا الفعل واستمراره، هما أكثرُ فعلين إنسانيّين في التاريخ يتحققان في ظل قاعدة هذين الخطين، أو يحالان إلى تصنيفات جديدة تبتعد أو تقترب من أصلهما بحدود الابتعاد أو الاقتراب من قيمهما.

والثورات باعتبارها منظومة قيم سامية تسعى لتغيير واقع سلبي، من خلال الانتصار للخير، وتحقيق العدل، ورفع الظلم، وإقامة الحق، لا تكفيها منظومة القيم، ولا تحميها من السُّقوط، أو التّحوُّل والانحراف، إذا لم تتمكّن من الحفاظ على هذه المنظومة والالتزام بها حتى النهاية، أو إذا ما تمّ إهمالها لأي سبب، حدث ذلك على دفعة واحدة أو على دفعات، فلا فرق، لأن النتيجة ستكون واحدة.

يحفل التاريخ بالعديد من الأمثلة عن مثل هذه التجارب الثورية، التي كانت المناداة بقيم وحقوق وأهداف سامية أساسَ انطلاقها، ومحرك دفعها، لكنّها سقطت عمليًا فيما أخرجها من دائرة التّصنيف الثوريّ بما هو عليه من مصطلح إيجابيّ، إلى تصنيفات سلبيّة، وسمتها تاريخيًا بالشر إبدًا، بل وواقعيًا لم يكتب لها أن تتوسع وأن تنتج أو تعمر لهذ السبب.

في تاريخ المنطقة العربية، لدينا مثالان صارخان على هذه الحقيقة، هما ثورتا (الزنج والقرامطة) وهما الثورتان اللتان اشتعلتا في مساحة جغرافية واحدة تقريبًا، وفي مرحلة زمنية متقاربة، وانطلقتا بالأصل من فكرة التغيير، والإصلاح، وإقامة العدل، والمساواة، لكنهما سريعًا ما سقطتا وقيدتا في سجل الحركات الإجرامية.

حدث ذلك بسبب عدم استطاعة القوى الشعبيّة والبشريّة لهاتين الثورتين المحافظة على منظومة القيم التي انطلقوا منها أولًا، حين تمكن قادة ومقدمو هاتين الحركتين من السيطرة على حراكهما، والسير بهما في اتجاهات أخرى خارج خطي القيم (العلوي والسفلي).

لقد استغل علي بن محمد وقادته حركة الزنوج (254 - 270 هـ - 868 - 883 م) حين جندوا أتباعها وحولوها من حراك ثوري يرفع شعارات العدالة والخلاص من الظلم، إلى فعل همجيٍّ داس قادته كل القيَم وأخضعوا الحركة إلى طموح السلطة الجامح لديهم، فكانت نتيجتها عشرات الآلاف من الضّحايا، بالإضافة إلى تدمير حواضرَ إسلاميّة كبرى (أهمّها مدينة البصرة)، وهو الأمر الذي خلدته الذاكرة الشعبية بمصطلح (خراب البصرة).

بينما التفّ الناس حول الحركة القرمطية (273 هـ - 873 – 1075 م) واجتمعت عليها القبائل في الأحواز، والبحرين، ومناطقَ من الشام، والجزيرة العربية، واليمن، بشكل لم يسبق له مثيل منذ الدّعوة العباسية، بسبب الشعاراتّ التي رفعها قادة هذه الحركة، والأهداف السامية التي نادوا بها، وقيم الخير والعدل والمساواة التي وعدوا بتحقيقها.

لكن، وعلى الرّغم ممّا توفر لهذه الحركة من قوة وجيوش وبيعات وولاءات وغنى وسيطرة جغرافية، ومئة عام من السلطة، بل وإنجازات عمرانية وصناعية وزراعية، لم ينس أحدٌ ما ارتكبته الحركة من جرائم قتل جماعيٍّ، وسطو، ونهب، وإخضاع بالقوة والإرهاب أو بالإغراء، وسقوطَها في فَخ استغلالها لنشر مذهب دينيٍّ، ورغبتَها بالسلطة على المستويين الشخصيٍّ والأسريٍّ.

هذان المثالان يوضّحان كيفيّة انحراف الثورات أو حرفهما، واستغلال قواها البشرية كوقود لتحقيق أهداف غير أهدافها الأساسية، لم يعف تاريخيًا كلّ المشاركين فيهما والمقاتلين من أجلهما من تبعات سقوطهما، وهو سقوط وقعت فيها العديد من الحركات، والثورات، والدّعوات الإصلاحيّة في مختلف أنحاء العالم، قبل ذلك وبعده أيضًا، بينما نجى القليل منها فقط.

ومن هذا القليل الذي نجى ولا زال محطّ دراسات وبحث الثورة الفرنسيّة الّتي تفجّرت في 1789م، لكنّها لم تصبح ناجزة، وتحقّق أهدافها الّتي نادت بها بالفعل إلا بعد عقود، واجهت فيها كلّ محاولات الاستغلال والانحراف، لكنّ قواها المخلصة بقيت حيّة.

في مراحل كانت هذه القوى الحية تكمن كمن ينبطح على بطنه فوق خط الحد الأدنى، لحمايته وليس للاستسلام، بفعل هدفه مقاومة انكسار الخط الأعلى إلى حد يكاد يسحق الخط التحتاني هذا، وفي مراحل كانت تعود وتقف لتواجه وتقود وتتقدم، لكن على أساس متين يضمنه هذا الخط الذي لم يلن أو يتلون، بينما غرقت ثورتا الزنج والقرامطة وغيرهما من حركات ثورية أصبحت لا تذكر إلا كمثال قبيح رغم كل تضحيات أبناءها الصادقين والمؤمنين بها، والتي تتجاوز بما لا يقارن تضحيات الثورة الفرنسية هذه، أو حتّى لم يرتكب فيها ما ارتكب في ظلّ الثورة الفرنسية، وباسمها وتحت يافطتها من جرائم كبرى.

حدث ذلك لأنّ هذه الثورات في بعض وجوهها فقدت قواها الحيّة، وداست قيمها الأساسية، والتهمت، تحت ضغوط أو ظروف أو خدع، حتّى شعاراتها، ومبادئ دعوتها، فانهزمت بما ظنّت أنّه عامل قوّتها؛ هذا العامل المخادع الذي يكمن، أكثر الأحيان، في إطلاق العنان للقوة والسلاح فقط، والميل إلى الشّوفينية والعنصرية، وهو أمر، وإن حقق لها بعض التفوق في بعض المراحل، هوى بها في النّهاية إلى الأبد.

صحفي سوري مقيم في باريس

بصمة هنغاريا ، حجّة التنصل من اللاجئين

نعيم اليماني

تحدّد اتّفاقيّة دبلن الدّولة المسؤولة عن النظر في طلب لجوء أحد رعايا الدّول الأجنبيّة عن طريق بصمة الكترونيّة، تؤخذ في إحدى الدّول الموقعة على الاتّفاقيّة ، إلا أنّه يجوز لأيّ دولة عضو النّظر في طلب لجوءٍ مقدّم من أحد رعايا دولة أجنبيّةٍ حتّى وإن لم تكن هيَ الدّولة المسؤولة عن ذلكَ بحسب معايير هذه الاتّفاقيّة، إذا تبيّن لها أنّ حالة طالب اللّجوء استثنائيّة، أو ذات معايير إنسانيّةٍ خاصّة ؛ أي: إنّه يحقّ لأيّة دولة عضو دراسة طلب لجوءٍ لشخص يملك بصمة لجوء، وطلب لجوءٍ سابقٍ في دولة عضوٍ أخرى، إلا أنّ هذا الاستثناء يطبّق على نطاقٍ ضيّقٍ جدًّا.

فالمبدأ الأساسيّ لاتّفاقيّة دبلن، والّتي انضمّت إليها هنغاريا عام 2003م، هو أنّ البلد المسؤول عن دخول طالب اللّجوء في الاتحاد الأوروبي هو المسؤول عن دراسة طلب لجوئه، إلّا إذا كان طالب اللّجوء قاصرًا؛ أي: دون الثّامنة عشر من العمر، وغير مصحوب بأحدٍ من أفراد أسرته البالغين، وكان أحد أفراد أسرته البالغين في دولة عضو أخرى بشكل قانوني، عند ذلك تصبح تلك الدّولة الّتي فيها أحد أفراد أسرته هي المسؤولة عن النّظر في طلب لجوئه، وغالبًا ما تتغاضى الدّول الأطراف عن شرط الوجود القانونيّ لأحد أفراد الأسرة؛ إذ يكفي أن يكون أحد البالغين قد تقدّم بطلب لجوء إلى أحد الدّول الأطراف حتّى يتمّ جمع الملفّين، ودراستهما سويّة .

والبصمة تسقط بحالة واحدة فقط، وهي أن يتوارى اللّاجئ في البلد الّتي يريد التّقدّم باللّجوء إليها مدّة (18) ثمانية عشر شهرًا، وبعدها تصبح دولة اللّجوء ملزمةً بالنّظر في طلبه دون اعتبار لبصمته سابقًا، إلا أنّ هذا الحلّ غيرٌ متاح؛ فاللّاجئ غير قادر على إعالة نفسه مدّة سنة ونصف، هذا إذا نجح في التّواري أصلًا .

إلا أنّ نظام الدّبلن - ووفقًا للمجلس الأوروبيّ للّاجئين والمفوضيّة السّامية للّاجئين- فشل في توفير حماية نزيهة، ومتكافئة، وفعّالة للّاجئين. وقد تجلّى ذلك في الانتقاص من الحقّ في فحص عادل لطلبات اللّجوء، والحصول على الحمايةً الفعّالة، فضلًا عن التّوزيع غير المتكافئ لطلبات اللّجوء بين الدّول الأعضاء .

وتبقى البصمة في هنغاريا من أكبر العقبات الّتي تواجه اللّاجئ إلى الدّاخل الأوروبيّ بطريقة غير شرعية؛ إذ تشكّل هنغاريا البوّابة الرّئيسة في الطّريق للدّخول إلى دول أوروبا الغنيّة، مثل النّمسا، وألمانيا، وفرنسا، إلا أنّها تعاني من مشاكل اقتصاديّةٍ كبيرةٍ ، كما أنّها لا تمتلك مؤسّساتٍ مؤهّلةً للتّعامل مع اللّاجئين، ما يجعل العيش فيها صعبًا وخطرًا بالنّسبة للّاجئين الأجانب.

إلا أنّ دولًا كسويسرا، وفرنسا، وبريطانيا، ولوكسمبورغ تعترف - على الرّغم من المعطيات السابقة - بالبصمة في هنغاريا، وتعيد اللّاجئ إليها فورًا، أمّا السّويد فإنّها تعترف بالبصمة الهنغارية قانونًا، إلّا أنّ مصلحة الهجرة فيها غالبًا ما تتغاضى عنها، كما منعت الحكومة الألمانيّة - في قرار صادر عن المحكمة الإداريّة العليا في برلين مؤخّرًا- ترحيل السوريين إلى هنغاريا الّتي بصموا فيها قبل وصولهم إلى ألمانيا - بحسب قانون اللّجوء- وذلك على خلفيّة المعاملة السّيّئة الّتي يتعرض لها اللّاجئون في هنغاريا، وشكواها من زيادة عدد اللّاجئين فيها، بحسب ما جاء في نصّ القرار.

وبهذا تكون ألمانيا البلد الوحيد في الاتّحاد الأوروبيّ الذي ألغى البصمة في هنغاريا قانونًا، ومن المرجّح أن تتبعها السّويد الّتي - وإن تساهلت بموضوع البصمة - تراسل الحكومة الهنغاريّة قبل البتّ في أيّ طلب، وفي حال لم يأت ردٌّ خلال (3) ثلاثة أو(6) ستّة أشهر يحقّ لمكتب الهجرة النّظر في قضيّة اللّاجئ، وهذا التّأخير يشكّل ضررًا بالغًا على اللّاجئ، إضافةً إلى مصاعب اللّجوء والتّأقلم.

ماذا يحدث إذا علقت في اليونان

اليونان، بوابة أوروبا لبعض اللاجئين أو نهاية الرحلة بالنسبة للأقل حظاً، إذ تفرض قوانين الهجرة الأوروبية على الساعين للحصول على حق اللجوء الإنساني أو السياسي تقديم الطلب في أول نقطة دخول لأوروبا، وهو ما يعني بقاء السوريين في اليونان في حال ألقت سلطات هذا البلد القبض عليهم.

الرحلة إلى اليونان تبدأ من الشواطئ التركية، وتتراوح تكلفتها من 800 دولار حتى الألفين دولار، بحسب الرفاهية والأمان المقدمين في الرحلة، أو براً عن طريق بلغاريا، وتُعدّ اليونان بالنسبة إلى غالبية اللاجئين السوريين بمنزلة دولة "ترانزيت" ليس إلا، من أجل الإنتقال إلى وجهة أخرى في أوروبا، حيث سيطلبون اللجوء. وتقدم لهم اليونان تصريحاً بالإقامة لمدة ستة أشهر، لكنها لا تسمح لهم بالسفر، ومع انتهاء مفعول التصريح يصبح اللاجئ في وضع غير قانوني.

وهذا ينافي المعلومات الخاطئة التي يتم تناقلها شفهياً أو تروج لها بعض مواقع التهريب الالكترونية بأن حكومة اليونان من الممكن أن تمنح اللاجئ وثيقة سارية لمدة سبعة أيام، تمكنهم بعدها من الرحيل إلى البلد الذي يختارونه. والذي كان يحدث على أرض الواقع أن بعض السوريين كان يتهرب من البصمة في اليونان، ويتم ذلك عن طريق دفع رشوة أو أي سلوك غير قانوني، ريثما يتدبر أمر تهريبه إلى داخل أوروبا، الأمر الذي بات بغاية الصعوبة مؤخراً.

الحكومة اليونانية، التي تعاني من مشاكل اقتصادية اقتربت حد الإفلاس، لا تقدم أي إعانات أو ضماناتٍ للسوريين، كما أن القطاع الخاص عاجزٌ عن تأمين فرص عمل للسوريين في ظل معدلات بطالة للمواطنين هي الأعلى من نوعها في دول الاتحاد الأوروبي، هذه الحال حولت قرابة الأربعين ألف سوري إلى محتجزين في سجنٍ كبير يسمى اليونان، تحت وطأة الفقر وابتزاز المهربين.

في نهايات العام الماضي لم يكن أمام اللاجئين العالقين في اليونان إلا الاعتصام في ساحة البرلمان اليوناني للمطالبة بالسماح لهم بالانتقال إلى الدول الأوروبية لتقديم اللجوء هناك، وبعد عشرين يوماً على الاعتصام، وإزاء الضغوط الكبيرة من الحكومات الأوروبية، خصوصاً الحكومة الألمانية، على اليونان، أقر البرلمان منح وثائق سفر وإقامة للسوريين خلال مدة تتراوح من 15 إلى 45 يوماً، وبهذا سيكون للاجئين إقامة دائمة، ورعاية صحية، مع إمكانية العمل، وأيضاً إمكانية زيارة الدول الأوروبية الأخرى لمدة ثلاثة أشهر كل عام.

هذا القرار لم يلقَ ترحيباً من قبل اللاجئين، الذين اعتبروا أن الحياة أو العيش في اليونان أسوأ من حال السوريين في دول اللجوء سيئة السمعة كالجزائر مثلاً، وعلى إثر ذلك قرروا الاستمرار في الاعتصام، على أمل أن يسمح لهم بالتوجه إلى دول أوروبا الغربية، وكان رد الحكومة اليونانية واضحاً، بأنها لا تملك خطة مستقبلية لتحسين استقبال اللاجئين، كما أن السماح بمغادرة اليونان نحو الدول الأوروبية الأخرى متعلق أيضاً بموافقة أعضاء الاتحاد الأوروبي.

في حال استسلم اللاجئ لقدره، وقَبِل تقديم اللجوء في اليونان، وهو أمر نادر الحدوث، فعليه أن يبقى في الحجز مَدةً قد تصل إلى أشهر، لعجز الحكومة عن معالجة طلبات اللجوء المتراكمة، التي يناهز عددها 37000 طلب، في ظلّ نظام الإجراءات القديم، الذي لم يتم تطويره لاستيعاب أعداد اللاجئينَ، التي تضاعفت 250٪، أغلبهم من السوريين.

وقد يُحتجز الأفراد الراغبون في تقديم طلبات لجوء من دون أن يخضعوا لتقييم فردي، أو يُنظر في بدائل لاحتجازهم، ويبقى الأشخاص الآخرون، الذين يتقدّمونَ بطلبات اللجوء وهم قيد الاحتجاز، محتجزين إلى حين تسجيل طلب لجوئهم، الأمر الذي قد يستغرق أشهراً.

وتندر أماكن الإقامة المتوفرة لطالبي اللجوء، وتبقى الخدمات غير كافية، ويشكّل ذلك بشكل خاص مصدر قلق بالنسبة للضعفاء، مثل الأطفال غير المصحوبين والمفصولين عن ذويهم، والنساء العازبات. وفي حين تنصّ القوانين الوطنية على ضرورة إيلاء الأهمية والأولوية لتحديد هذه الفئات ومساعدتها وحمايتها يصعب تطبيق ذلك على أرض الواقع، فالمنظمات غير الحكومية التي تدير مراكز الاستقبال القائمة والمخصّصة لاستقبال طالبي اللجوء والأطفال غير المصحوبين تعاني من نقص في التمويل، وثمة خطر حقيقي يتهدد توفير الخدمات.

أقرت الحكومة اليونانية مؤخراً تقديم طبابة مجانية للاجئين السوريين إثر اعتصامهم في ساحة البرلمان، على الرغم من الواقع الاقتصادي المتردّي.

منظمات المجتمع المدني في سوريا

بسمة وزيتونة

بسمة وزيتونة جمعيّةٌ أهليّةٌ لبنانيّةٌ تعنى بمساعدة اللّاجئين السوريين والمجتمعات المستضعفة في لبنان. نشأت من مبادرةٍ تطوّعيّةٍ صغيرةٍ استجابةً للمشاكل الإنسانيّة الّتي ازدادت إثر الأزمة الإنسانيّة التي تعيشها سورية، وتطوّرت سريعًا، ثمّ انتقلت من المساعدات الإغاثيّة إلى إنشاء خمسة مراكز محليّةٍ، في مختلف أنحاء لبنان؛ وكل مركزٍ يقدّم الخدمات للمجتمعات المستضعفة.

تعمل الجمعيّة في مراكزها على توفير مشاريع تنمويّةٍ صغيرةٍ في المناطق المهمشة، من ذلك (الدّعم الإغاثيّ، المساعدات الطّبيّة، تأهيل المساكن، مدرسة، معهد تعليم الكبار، مشغل التّطريز للنّساء، الحماية والدّعم النّفسيّ، التربية على السّلام، برنامج المنح للمشاريع متناهية الصّغر، إضافةً إلى مركز بسمة وزيتونة للثّقافة والفنون) .

تعمل الجمعيّة انطلاقًا من المجتمعات التي تساعدها، أي أن مشاريعها مصمّمةٌ بناءً على الحاجات بشكلٍ أساسيٍّ، والوصول إلى المركز والخدمات مسهّلٌ ومتاحٌ للجميع، وتهدف الجمعيّة إلى تنمية قدرات أعضائها، فتقوم بتدريب وتعيين أفرادٍ من المجتمع المحليّ؛ مستحدثةً بذلك فرصًا

www.basmeh-zeitooneh.org
www.facebook.com/basmehzeitooneh

للعمل في مجتمعٍ مستويات البطالة فيه مرتفعةٌ .

ويعدّ مركز مخيّم (شاتيلا) أكبر مركزٍ من مراكز بسمة وزيتونة، وقد أصبح من أكبر المراكز في المخيّم وأكثرها شمولًا، ويستفيد منه الرّجال، والنّساء، والشّباب، والأطفال. وهو يوفّر حاليًا المساعدة لما يقارب (3000) ثلاثة آلاف أسرةٍ داخل المخيّم، وفي محيطه؛ أي: ما يقدّر بنحو (18000) ثماني عشرة ألف نسمة.

مع تراجع الدّعم الدّوليّ والمحليّ المقدّم للّاجئين السوريين تعاني الجمعيّة مشاكل في تمويل وتنفيذ مشروعاتها، لذلك أطلقت حملةً لجمع التّبرّعات عبر وسائل التّواصل الاجتماعيّ لضمان استمرار تقديم الخدمات الحيويّة لمجتمعاتٍ تزداد عرضةً للتّهميش والاستضعاف من قبل الجميع..

هذه الصفحة بالتعاون مع كلنا مواطنون - إعداد المحامي فارس حسّان

عن العدالة الدّستوريّة

فارس حسان

كان مفهوم العدالة الدّستوريّة ضيّقًا؛ حيث يقتصر على عرض المبادئ العامّة، وأشكال وأنواع الرقابة الدّستوريّة على السّلطات الثّلاثة، وغدت بعد عام 1945م أمرًا ملازمًا لكلّ دستور جديد، أو تغيير للنّظام السّياسيّ باتّجاهٍ ديمقراطيٍّ، كما هو الحال بالنسبة لبقيّة المؤسّسات الدّستوريّة؛ أي: رئيس الجمهورية، والحكومة، والبرلمان، والقضاء. وهي المؤسّسة الدّستوريّة الرّابعة الّتي تتميز عن غيرها من المؤسّسات باستقلاليتها، وحيادها، وابتعادها المبدئيّ عن السّياسة، فكلّ الدّول الأوروبيّة الشّموليّة الّتي اتّجهت نحو النظام الديمقراطي من النّمسا، وألمانيا، وإيطاليا إلى المنظومة الشّيوعيّة السّابقة خصّصت للرّقابة على دستوريّة القوانين مساحةً من دستورها الوطنيّ بغرض حماية الحقوق والحرّيّات الأساسيّة من إمكانيّة تعدّي المشرّع عليها.

وفي هذا الصّدد يقول الفقيه الفرنسي "مورو كابللتي": إنّ القرن التّاسع عشر كان قرن البرلمانات الّتي سيطرت على مؤسّسات الدولة باسم الإرادة الشعبية، أما القرن العشرين فهو قرن العدالة الدّستوريّة " بلا منازع.

ويشكّل القانون الدّستوريّ للعدالة الدّستوريّة إلى جانب القانون الدّستوريّ للحقوق، والحرّيّات الأساسيّة، والقانون الدّستوريّ للمسؤوليّة الجزائيّة للحكّام المثلث للقانون الدّستوريّ الحديث، الذي لم تعد تحتل فيه المبادئ العامّة للنظم الدّستوريّة وأنواعها وخصائصها الأهميّة الّتي كانت لها في النّصف الأوّل من القرن الماضي، هذا المثلّث يعتبر اليوم الضّمانة الفعّالة والرئيسة لممارسة سلطة شفّافة وسليمة في دولة القانون والمؤسّسات؛ تمنع استبداد الأكثريّة، والذي يشكّل ميلًا طبيعيًا عند السّلطات، والحكّام، وتضمن حقوق المواطن، وحرّيّاته الأساسيّة، وإخضاع ممارسة الحكم للمساءلة والمحاسبة.

فالغاية الأساسيّة للعدالة الدّستوريّة منع الاستبداد من خلال المحافظة على التّوازن بين السّلطات، ومنع أيٍّ منها وخاصّة السّلطة التّشريعيّة، من تجاوز صلاحيّاته؛ ما يؤدّي إلى انحراف النظام الدّيمقراطيّ، لأن الدّيمقراطيّة أوّلًا هي حكم الشّعب لنفسه، ولكنّها لا يمكن أن تتحقّق إلّا إذا تمّت المحافظة على التّوازن بين السّلطات.

وقد يرى البعض أنّ وجود سلطة أو جهاز قضائيٍّ حياديٍّ، ومستقلٍّ على رأس الهرم البنائيّ للدّولة يتعارض مع مفهوم الدّيمقراطيّة، وبالتّالي فالقوانين الصّادرة عن ممثّليه هي تعبيرٌ واضحٌ وصريح عن إرادة الجماهير، وبالانتخاب يعبّر النّوّاب عن إرادة الأكثريّة، هذا هو الوجه الجميل الكلاسيكيّ للدّيمقراطيّة، أمّا الوجه الجديد والأكثر إشراقًا فهو يتمثّل في خضوع ممثّلي الشّعب لرقابةٍ على أعمالهم يمارسها القضاء الدّستوريّ الذي يعبّر أيضًا، ولو بشكل غير مباشرٍ، عن الإرادة الشعبيّة، وقيمها، وفهمها للدّيمقراطيّة.

كما يجب ألّا ننسى أنّ النظام النّازيّ في أوروبا، والذي تسبّب بحرب كونيّة هي الأكثر تدميرًا في تاريخ البشريّة، وصل إلى السّلطة في ظلّ نظام ديمقراطيٍّ برلمانيٍّ، ومن خلال الانتخابات البرلمانية؛ الأمر الذي دفع بالفقهاء ورجال الفكر إلى الاقتناع بضرورة وجود ضوابط، أو كوابح للسّلطة منعًا للاستبداد، وحفاظًا على الدّيمقراطيّة، وحقوق الإنسان وحرّيّاته الأساسيّة.

أما في عالمنا العربيّ الذي يشهد حراكًا وتحوّلاتٍ لم تعد توحي بالكثير من الآمال، في مستقبل ديمقراطيٍّ يشكّل وحده خشبة الخلاص من مستنقع كلّ أزماتنا السّلطويّة، والاجتماعيّة، والدّينيّة، والثقافيّة، فلم تنضج حتّى اليوم فكرة العدالة الدّستوريّة عند المواطنين، ولدى النظام الحاكم على حدٍّ سواء، ونحن اليوم بحاجة شديدة إلى تشبّع بالفكر الدّيمقراطيّ أكثر من حاجتنا إلى مؤسّسات ديمقراطيّة، وليس أدلّ على ذلك سوى معرفة أنّ ثمّة من أصل أربعةٍ من دول الرّبيع العربيّ ثلاثًا منها توجد فيها محاكم، أو مجالس دستوريّة عجزت عن صيانة حقوق المواطنين، وهي: "مصر، تونس، سوريا"، وأنّ أعرق ديمقراطيّةٍ في العالم "بريطانيا" مازالت ترفض اعتماد الرّقابة على دستوريّة القوانين، وتستعيض عنها بضمير الجماعة إذا جاز التعبير.

زكي طليمات "أبو المسرح العربيّ"

سوريتنا - ياسر مرزوق

ولد زكي طليمات الحمصيّ في القاهرة عام 1884م لآل طليمات الأسرة الحمصيّة المعروفة بوجاهتها وقدمها، هاجر جدّه أسعد بن مصطفى طليمات من حمص، واستوطن القاهرة للعمل في التّجارة، وأنجب ولدًا سماه عبد اللّه الذي تزوّج بدوره من امرأة شركسيّة أنجبت أحد أبرز صنّاع المسرح العربيّ في العصر الحديث "زكي طليمات الحمصي" .

كان حيّ عابدين في القاهرة والذي ترعرع فيه طليمات مقرًّا للحكم، وسكنًا للنّخبة، وفيه قصر سعد باشا زغلول، وحسين باشا رشدي، ومحمود باشا الفلكيّ، وغيرهم، ومقارّ الأحزاب الكبرى والقنصليّات، والسّفارات، ودور الصّحف الكبرى "روز اليوسف والبلاغ". في هذه الأجواء نشأ طليمات وتلقّى تعليمه، وفي عام 1916م حصل على شهادة إتمام الثّانويّة العامّة من المدرسة الخديويّة، وفي العام التّالي انضمّ إلى فرقة "عبد الرحمن رشدي" ممثلًا ومساعدًا في إخراج الأعمال المسرحية، وفي عام 1921م صار أحد اعضاء فرقة "جورج أبيض"، وكاتبًا في إحدى الوزارات. وخلال هذه الفترة تزوّج من رائدة الصّحافة العربيّة "روز اليوسف"، غير أنّ هذا الزواج لم يستمر طويلًا.

أوفد عام 1925م في بعثة إلى فرنسا لدراسة المسرح، ليعود بعدها سكرتيرًا لمدير الفنون الجميلة، ثم مشرفًا إداريًا، ومدرّسًا للإلقاء بمعهد التّمثيل عقب افتتاحه عام 1930م.

في الثّلاثينيّات عانى طليمات من تضييق القصر الملكيّ على أعماله أثناء حكم الملك فؤاد مصر. وردًا على سطوة القصر أطلق حركةً فريدةً من نوعها في النضال السّلمي عبر تأسيس "جمعية الحمير" للدّفاع عن المسرح، وقد شكّلت حينها تحدّيًا صريحًا للملك؛ إشارةً إلى أنّ الحمار أكثر الحيوانات قدرةً على تحمّل الظّلم، وأنّ الفنّانين في مصر مستعدون للتّحمّل مثله، وضمّت الجمعية في صفوفها "طه حسين وعباس محمود العقاد وسيد بدير وتوفيق الحكيم".

عام 1934م عيّن مديرًا لاتّحاد الممثّلين، وبقي يترقّى في المناصب حتى عام 1942م، حيث عيّن عميدًا للمعهد العالي لفنّ التّمثيل العربيّ، وعلى الرّغم من إسهامه البارز في تأسيس المسرح المصريّ، إلّا أنّ حضوره العربيّ كان الأهمّ في مسيرته حيث سافر عام 1954م إلى تونس بدعوة من حكومتها للمشاركة في تأسيس الفرقة القوميّة، كما شارك في إنشاء معهد الفنون المسرحية بتونس.

وفي الكويت يعتبر طليمات أبا المسرح الكويتيّ الذي أسّسه حمد الرجيب في الأربعينات، والذي شكّل، حتّى الغزو العراقيّ للكويت، المعلم الأبرز في المشهد الثّقافيّ الخليجيّ والعربي عمومًا. وقد كان للرجيب دور مؤسّس في إخراج وتأليف المسرحيّات الكويتيّة إلّا أنّ دوره الأهمّ كان في دعوته زكي طليمات إلى زيارة الكويت أواخر الخمسينات من القرن الماضي وهناك أحدث طليمات تحوّلًا مهمًا في الحركة المسرحيّة الكويتيّة فقبل استقلال الإمارة بعامين تقريبًا أعد دراسةً مهمّة عن تأسيس المسرح الكويتيّ وفق المقاييس العالميّة.

وفي زيارته الثّانية عام 1961م، وفي ظلّ الانفتاح الثّقافيّ الكويتيّ عربيًا بعد الاستقلال، أسّس فرقة المسرح العربيّ الّتي انضمّ إليها عدد من العناصر الشابّة من الموهوبين في المسرح، وخضع هؤلاء الشّباب إلى تدريبات مكثّفة، وواجه طليمات مشكلةً خطيرة بمقاييس مجتمع الكويت المحافظ؛ فكان لا بدّ من فتاة كويتيّة تشارك زميلها الوقوف على خشبة المسرح، ونجح طليمات بعد حضور فتاتين؛ هما: مريم الصالح، ومريم الغضبان، لتكونا أوّل العناصر النّسائيّة الكويتيّة الّتي وقفت على خشبة المسرح، وكان أوّل عرض مسرحي لفرقة (المسرح العربي) مسرحية "صقر قريش" الّتي شهدت مشاركة الفنّانتين مريم الصّالح، ومريم الغضبان، إلى جانب عدد من الأسماء الشابّة الّتي سرعان ما أخذت فرصتها، وأثبتت نجوميّتها؛ مثل: "عبد الحسين، عبد الرّضا، وسعد الفرج، وخالد النّفيسي، وغانم الصّالح، وجعفر المؤمن، وعددٌ آخر من الفنّانين المؤسّسين لحركةٍ مسرحيّة هي الأهمّ في تاريخ المنطقة .

بعد عشر سنوات تقريبًا في الكويت عاد إلى مصر مستشارًا فنيًا للهيئة العامّة للمسرح، والسّينما، إلّا أنّ حال السّينما والمسرح، زمن الانفتاح، لم يعد يرقى إلى قامةٍ بوزن طليمات فآثر الابتعاد تدريجيًا، ورحل في القاهرة عام 1982م ودفن فيها.

في رصيد مؤسّس المسرح العربيّ الكثير من الأعمال؛ حيث أخرج عددًا من المسرحيّات، ومن أشهرها: "أهل الكهف، تاجر البندقيّة، السّيّد، نشيد الهوى، الفاكهة المحرّمة، الشيخ متلوف، مدرسة الأزواج، أوبريت يوم القيامة، مدرسة النساء، الناصر، وحواء الخالدة". كما شارك في العديد من الأعمال السينمائيّة، ومن أبرزها "من أجل امرأة" عام 1959م، و"بهيّة" عام 1960م، وفيلم "يوم من عمري" عام 1961م، وفيلم " النّاصر صلاح الدّين" عام 1963م .

يذكر أنّ طليمات حاز على نيشان الافتخار من درجة (كوماندور)؛ أي: قائد، من قبل الحكومة التّونسيّة عام 1950م، وجائزة الدّولة التّشجيعيّة في الفنون من المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيّة عام 1961م، بالإضافة إلى درجة الدكتوراه الفخريّة.

سمير قصير: تأمّلات في شقاء العرب

تتّسم تأمّلات سمير قصير، حتى بعد مرور عشر سنواتٍ تقريبًا على اغتياله، بالرّاهنية، ونشر الكتاب الذي أراده مؤسّسًا ليتحوّل مع موته إلى وصيّة. اقتنع المؤرّخ، والأكاديميّ، والمناضل الذي قضى اغتيالًا وهو يمارس دوره النّقديّ كمثقّفٍ بأنّ الفكر يستطيع أن يتحوّل سلاحًا ديمقراطيًا في وجه أنظمة العسف والاستبداد، وصار يبحث في تواصل الفكر التّنويريّ الذي صنعته النّهضة العربيّة في نهاية القرن التّاسع عشر، وبداية القرن العشرين؛ هذا الفكر التّنويريّ الذي قاده الشّقاء العربيّ إلى نهايته المأسويّة.

يقول «الياس خوري» في معرض تقديمه للكتاب: «يشعر القارئ أنّه أمام صرخة من أجل الحريّة والدّيمقراطيّة، يطلقها صحفيٌ يعيش الحدث، ويبلورها مؤرّخ يصنع الذّاكرة، وفي هذا الجمع يعلن سمير قصير فرادته، وهي فرادة مرتبطة بعمق انتمائه إلى بيروت الّتي لم تكن فقط مركز التّحدي في مشروع الحداثة العربيّة، بل هي المدينة الّتي قاومت الحصار الإسرائيليّ، وصنعت أفق حرّيّتها في مواجهته، ثم استكملت هذا الأفق عبر انتفاضتها ضدّ هيمنة النظام الأمنيّ السوري-اللبناني المشترك، فاتحةً بذلك أفق دمج مقاومة الاحتلال بالنّضال من أجل الديمقراطيّة «.

يحلّل قصير الشّقاء العربيّ بوصفه ابنًا للعجز رافضًا المقولات الجاهزة من نوع تحميل الآخر الغربيّ - الكولونيالي مسؤوليّته بشكل مطلق، أو القبول بالفرضيّات الاستشراقيّة الّتي ترى الإسلام في شكله الجامد من دون التّطلع إلى إسلام جديد يبدو متجذّرًا أكثر في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة.

ولا يقدّم الكتاب نفسه بوصفه برنامجًا سياسيًا أو تقرير خبير. إنّه أوّلًا كلام صادر عن مثقف عربيٍ كغيره من الكلام الذي يمكن تداوله في كلّ مكان، في باريس أو دمشق، في لندن أو بيروت، في القاهرة أو الدار البيضاء، في الجزائر العاصمة أو منذ بعض الوقت في بغداد، فليس المقصود الاحتماء وراء إجماع ما لا يتحقق أبدًا، كما لا بدّ لكلام كل مفكّر أن يتّسم بهويّته السّياسيّة، فواضع هذه التأمّلات عربيٌ، مشرقيٌ، علمانيٌ، كما هو ظاهرٌ في نصوصها.

يضيف قصير قائلًا: لفظة «عربيّ» الّتي يتمّ في كلّ مكان تقليص دلالتها لتقتصر على معنى الإثنيّة الموصوفة فورًا بالخزي، أو في أفضل الأحوال الموصوفة بالحضارة المنكرة. فلا خير في أن تكون عربيًا هذه الأيّام، فاعتلال النّفس، وشعور بعض النّاس بالاضطهاد، وصولًا إلى كره الذات لدى بعضهم الآخر، هو القاسم المشترك الأعمّ في العالم العربيّ، وحتّى أولئك الذين ظنّوا أنّهم في منأى عن ذلك، كالسّعوديّين النّافذين، والكويتيين الموسرين، لم يعد يفوتهم هذا الشّعور منذ وقوع أحداث (11) الحادي عشر من أيلول.

كما أنّ لشقاء العرب - بحسب تعبير الكاتب - خصوصيّةً؛ فهو يصيب فئاتٍ لا يطولها الشّقاء في المجتمعات الأخرى، ويتجلّى في المفاهيم والمشاعر أكثر من تجليه في الأرقام بدءًا بالشّعور المتجذّر والشّائع بأنّ المستقبل مسدود. ولا مجال - أمام الدّاء العضال ذي الأوجه العديدة الذي قد ينهش هذا العالم - للاستكانة إلّا عبر الهروب الفردي، والحال أن الشّقاء العربيّ هو أيضًا وليد نظرة الآخرين، هذه النّظرة تحول دون الفرار، وتذكّرك بما فيه من ريبة وعنجهيّة، بوضعك الذي لا مهرب منه، ساخرةً من عجزك، وقاضيةً على آمالك على نحو مسبق، وغالبًا ما توقفك عند مراكز الحدود.

وانعدام الدّيمقراطيّة ليس علّةً خاصّة بالعالم العربيّ تحديدًا، ويبقى النظام الإقليمي الوحيد الذي تشكّل فيه هذه الآفة القاسم المشترك بين جميع دوله تقريبًا، إلى درجة أنّ الدّكتاتوريّة بالمعنى الدّقيق للكلمة - وإن تكن محصورة بدولتين، أو ثلاث؛ العراق بالأمس، وسوريا وليبيا بالأمس واليوم - تطغى بطابعها على باقي الدّول، وتحدّ من إطلاق الديمقراطيّات المستعارة وتصل بالحرّيّات إلى أدنى مستوًى لها، يضاف إلى ذلك أنّ المواطنيّة لم تكتسب من الحصانة ما يجعلها قادرة على الدّفع في اتّجاه التّحوّل الدّيمقراطي.

حتّى السّينما السورية انقسمت

جوان تتر

تحطّ رحال السينما على أرض الأفكار المشوّشة والمشوّشة أو تناقش المشاكل التي ترافق الاضّطرابات العنيدة على الحلّ والعصيّة على الفهم في أغلب الأحيان، تلك القضايا التي سبّبت إشكالًا في الشّرح والتفصيل لتسهب في شرح المرض ومحاولة الوقوف على الحلّ ولو نسبيًّا، لكن يوجد من هو قادر على كتابة جديدة للواقع بطريقة سينمائيّة أقرب إلى الحقيقة.

تجارب عديدة ناقشت الثّورة السورية سينمائيًّا ولكن برؤًى شبه ناضجةٍ، وبتكاليف قليلةٍ في ظلّ الدّعم الماديّ البسيط؛ فالسّينما بحاجة إلى معدّات تقنيّة كفيلةٍ بإخراج الرّؤى المراد تحقيقها عبر قصّة الفيلم، والنّاظر إلى حال السّينما المعمولة خلال فترة السّنوات الأربع الّتي خلت من عمر الثورة السورية سيرى الكمّ الهائل من الأفلام الّتي تمّ إنتاجها؛ منها ما هو وفق المستوى المطلوب والمميّز، ومنها ما هو دون المستوى، إلّا أنّ العقبة الأساس تكون، على الدّوام، في مسألة التّمويل الماديّ، وتوفير المعدّات الّتي تعدّ بحقّ مشكلة تقف أمام تطوّر مثل هكذا صناعة.

حالاتٌ نادرة تمّ فيها تحقيق الجودة وإيصال الرّؤى إلى المتلقّي، وباستخدام إمكانيّاتٍ بسيطة سواءٌ على صعيد التقنيّة المستخدمة، أو على مستوى المشاركين في عمليّة الصّنع. وكشفت السّينما الثوريّة، أو سينما الواقع الثوريّ عن مشاكل معقّدة بين السوريين، ففي ظلّ التّنازعات الحاصلة بين التّيّارات السورية المتعدّدة برزت المفاهيم الكثيرة المختلطة لكل تيّار على حدة، إلّا أنّ ما يطفو على السّطح وما هو واضح للعيان بشدّة هو شجاعة الفرد السوري الذي استطاع من خلال الكتابة والفنّ أن يتجاوز هذه المحن الّتي أرادها رأس النظام السوري.

يقول ريبر يوسف المقيم في ألمانيا، والذي يعمل في المجال السينمائي لـ (سوريتنا) «أنا لا أتابع كلّ شيء، ولكن أنا على يقين أنّ سينما الثّورة قامت بإدخال القضيّة إلى سوق عالميّة، وأغلب المؤسّسات وشركات الإنتاج تدعم السّينما التّسجيليّة؛ لأنّها تحوي كمًّا هائلًا من الدّمّ، ومشاهد الحركة، وهذا الصّنف له جمهوره. والنّقطة الأكثر سلبيّة في هذا الموضوع هي أنّ هذه المؤسّسات المنتجة لم تفكّر، ولو للحظة، أن تقدّم رغيف خبز لهؤلاء النّاس الذين يتمّ تصوير حالاتهم والعنف الذي يتعرّضون له، وهناك فكرة أو دراسة لتحويل هذا النّمط من السّينما إلى (السّيّد) المسيطر، تمامًا مثل مشروع الأغنية العربية وكيفيّة تحوّرها».

ويتابع يوسف: «في ألمانيا ثمّة دعم كبير للسّينما التّسجيليّة؛ فالمشاهد، هنا، يحبّ الرّعب، ويريد أن يرى مشاهد وصورًا حيّةً للقتل دونما تمثيل، وهذا الشيء متوفّر بكثرة في الأفلام التي تمّ إنتاجها خلال عمر الثّورة السورية، من خلال تصوير المشاهد الحيّة للقصف وتصوير مشاهد القتل والدّمار الحيّة في العديد من الأفلام المنتجة».

وقد انخرط العديد ممّن يمتلكون الموهبة، بفضل هامش الحرّيّة المعطاة إلى العديد من الشبّان السوريين، في هذا المجال وبمعدّات بسيطة جدًّا ووصلت أفلامهم القصيرة إلى المهرجانات العالميّة، ولاقت استحسانًا من النّقّاد؛ فهي تمجّد ذاكرةً ما، ذاكرة الخراب السوري الّتي باتت أسطورةً يمكن الحديث عنها بكامل الخشوع والرّهبة، ولكن وجد في الجهة الأخرى من ينتقد هذه السّينما الجديدة وبحدّة بدعوى انعدام المصداقيّة، أو قلّة الخبرة لدى العديد من المشتغلين عليها، أو القائمين على تصدير ما هو منجز.

يقول هجار السّيّد أحد المتابعين لهذه السينما: «حقيقةً لم أجد في سينما الثورة أيّة موضوعيّةً، وخاصّةً في الفترة الأخيرة، وبمتابعة بسيطة ستكتشف، وبكلّ سهولة، اتجاهات المقاطع المنتجة؛ هذه الاتّجاهات الضّائعة، إذا صحّ التعبير، فيها خلطٌ، نوعًا ما، بين الفيلم الوثائقيّ، والفيلم القصير؛ حيث إنّ لكلٍّ منهما سماته وطرقه الخاصّة في التّصوير والأداء، والّتي لا يمكن كشفها، أو تمييزها عن بعضها البعض في حالة السّينما المنتجة خلال الثّورة السورية.

ولكن يمكن القول عن هذه السّينما إنّها ترقى إلى مصافّ الملحمة، وذلك في الفترة الأولى من عمر الثّورة، وأعني بها تلك الأفلام التي كان يتمّ تصويرها عبر أجهزة الهواتف المحمولة، حيث كانت تتوفّر صدقيّة أكبر وكانت هناك موضوعيّة ما، لا بل أنّ المصداقية كانت أشدّ وكنت تعلم تمامًا بأنّ الفيلم هو عبارة عن تقرير موجع لإظهار معاناة الشعب السوري وخاصّةً في مناطق الحصار، نوعٌ من البثّ الحيّ للخراب الدّائر والقمع الجنونيّ الممارس ضدّ شعبٍ أعزل».

كانت السّينما الثّوريّة الجديدة الّتي وصلت إلى العالميّة، على الرّغم من الصعوبات الّتي تعترضها، تحاول، وبخطًى متسارعة، أن توصل الكلمة السورية التي استشهد لأجلها النّاس الأبرياء إلى الآخر المتفرّج الذي يعضّ شفتيه ندمًا، لأنّه لا يستطيع فعل أيّ شيء يذكر، أو يوقف من خلاله قطرة دمٍ واحدة لمجرّد رؤيته لأحد الأفلام المصنوعة.

ستبقى هذه السّينما البسيطة ناقوس خطر يدقّ للاستدلال على حكاية شعب أراد أن يعيش الحريّة، وأن يعيد الكرامة المسلوبة، لكنّه واجه بطشًا دمّرَ الذّاكرة السورية، تلك هي السّينما الثوريّة الجديدة في كلّ الأحوال، إنّها إعادة خلقٍ لذاكرة سوريةٍ جديدة.

الأجندة الثقافية

اليونسكو تقوم بحملة للدفاع عن التراث

أطلقت اليونسكو حملةً بعنوان "متّحدون مع التّراث" للدّفاع عن التّراث في وجه المتطرّفين ودعايتهم، وذلك على هامش المؤتمر التّاسع والثّلاثين للجنة التّراث العالميّ في بون بألمانيا، والذي سيستمر حتى يوم 8 يوليو/تموز الجاري. وسيبحث المجتمعون عددًا من القضايا، من بينها التّهديد الذي تتعرّض له مدينة تدمر الأثريّة وغيرها من مدن مهد الحضارة في سوريا والعراق.

كما دعت المديرة العامة لمنظّمة الأمم المتّحدة للتّربية والعلوم والثقافة (يونسكو) إيرينا بوكوفا في لندن إلى مواجهة "استراتيجيّة التّطهير الثّقافي" الّتي يقودها من سمتهم متطرفي تنظيم الدولة الإسلامية، وجعل الثّقافة أداة لمواجهتهم.

واستهدف تنظيم الدولة الإسلامية مواقع أثريّةً عدّة، ومؤخّرًا فخّخوا المواقع الأثرية في مدينة تدمر الأثريّة الشهيرة في سوريا، وهو ما أثار مخاوف من تدمير هذا الموقع المدرج على لائحة التّراث الإنسانيّ العالميّ.

وقالت بوكوفا من خلال مؤتمر في معهد شاتام: "إن تدمير التراث من قبل المتطرّفين ليس ضررًا جانبيًّا، المتطرّفون يستهدفون التّراث بشكل منهجيٍّ لضرب جذور وقلب المجتمعات"، معتبرةً أنّ هناك "استراتيجيّة تطهير ثقافيٍّ".

نشاطات للأطفال في مخيّم بعفرين

بدأ مركز بهار لتنمية القدرات في مدينة عفرين بنشاط دعم نفسي يستهدف أطفال مخيم "روبار" بناحية شيراوا، وسيستمرّ على مدى جلسة واحدة في الأسبوع طيلة شهر رمضان.

ويتضمّن أنشطة مثل ورشات الرّسم ودعم المواهب، بالإضافة إلى جلسات الدّعم النّفسيّ من قبل المشرفة النّفسيّة، كما قام كادر العمل بفحص الأطفال ما دون الخمس سنوات لمعرفة أوضاعهم الصحية، وخاصّة من ناحية التّغذية من خلال قياس الطّول والوزن.

تقول بريفان عبدو المرشدة النّفسيّة في المركز: "إنّ النّشاط يهدف إلى التّرفيه عن الأطفال، وتنمية مواهبهم خاصّة أنّهم لا يتلقّون أيّ دروس أو يذهبون إلى المدارس ولا يمتلكون ألعابًا، فهم يتجوّلون ضمن المخيّم تحت أشعّة الشمس طوال الوقت".

جائزة الدولة لأدب الطفل في دورتها السّادسة

أعلنت وزارة الثّقافة والفنون والتّراث القطريّة يوم الثّلاثاء في العاصمة الدوحة عن أسماء الفائزين بجائزة الدّولة لأدب الطّفل في دورتها السّادسة، وغلب على نتائج المسابقة طابع "المناصفة"، حيث تقاسم جائزة الشّعر السوري مصطفى بن محمد عدنان عن عمله "تعالوا نتعلّم من سيرة رسول اللّه" مع السّعوديّ حسن مبارك عن عمله "اسمه أحمد".

وفاز في مجال الرّواية الكاتبة القطريّة شمّة شاهين الكواري عن عملها "شاهين"، والمصريّ يعقوب الشّاروني عن روايته "سفن الأشياء الممنوعة".

وفي مجال رسوم كتب الأطفال، فاز مناصفة الأردنيّ نضال محمّد البزّم عن عمله "حبات البلوط"، والسورية نورا محمّد بشير عن "نجمة الأحلام".

بينما آلت جائزة أفضل موسيقى أغاني الأطفال، بعد حجبها لعدّة دورات، إلى الأردنيّ إبراهيم محمّد الدّقّاق، وحجبت جائزة مجال "تطبيقات الهواتف والأجهزة الذّكيّة"؛ لقلّة عدد المشاركات، وعدم جودة الأعمال المرشّحة.

من جانبها، كشفت رئيسة مجلس أمناء جائزة الدّولة لأدب الطّفل كلثم الغانم في تصريح لـ (الجزيرة نت) أنّه سيتمّ ،لأوّل مرّة، ترجمة قصص الأطفال الفائزة إلى اللّغة الإنجليزيّة، بهدف توصيل الثّقافة العربيّة والإسلاميّة، والقيم الاجتماعيّة إلى أبعد مستوًى من الانتشار بحكم حاجز اللّغة.

من ذاكرة العتمة

مذكرات أحمد سويدان

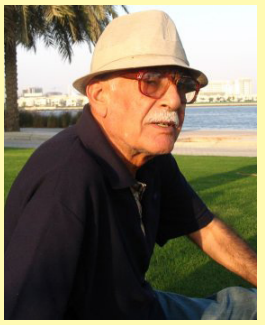

21 / 5 / 1992م

قبيل الثّامنة صباحًا انتهيت من قراءة مجلّة "الحياة التّشكيليّة" والعدد تضمن ثلاثمئة لوحةٍ ولوحتين، وكان في مئتين وأربعين صفحة.

غصت مع جاكسون بلوك الأمريكي، ونظريّة الألف الثّانية للميلاد، كما وقفت على حياة الروسي "كاندينسكي" المولود عام 1866 واستعراض لكتابه "ما يخصّ الرّوحانيّ في الفنّ"، كما عجبت للحياة القصيرة والحيّة للفنّانة الألمانية "باولا بيكر"، وقرأت بشوق المدارس الفنية: "المستقبلية، الفنّ البصري، الميتافيزيقيا، الدادا، البنائية، الفنّ الجماهيري (البوبي)". وتتوق هذه المدارس كافة إلى التّجديد، والتّغلغل للوصول إلى الأعماق والتّخلّي عن سكون الماضي، والابتعاد عن التّقليد، ورفس الاتّباع، وإعلان شأن الإبداع.

بعد الإفطار لازمني الخمول، ورغبت في النوم، بعد أن علمت أنّ بوادر الرّشح تهاجمني.

قرأت قبل الظّهر وبعده قصّةً لوديع إبراهيم بعنوان "الخيط". وديع الشّاب الظّريف الذي يستمرّ في السّجن منذ عام 1980م، والذي توفّي والده منذ شهر، ثمّ توقّفت زيارة أمّه بسبب مرضها وشيخوختها، وانقطع أخوه الضابط عن زيارته لوجود منع إداريٍّ من المخابرات بذلك.

ثمّ قصصه عن الطّفولة الّتي فقدها حتّى وهو طفل، وعندما يستوحي الطّفولة يسقطها على قضايا مصيريّة.

هذه القصّة "الخيط" عالمٌ من الأولاد الذين همّهم العبث، والانصراف إلى عالم اللّعب والحبّ بينما، وهم كذلك، يتابعون الكبار الذين يراقبون وينفعلون بحرب (5) الخامس من حزيران، فيختلط جدّ الكبار بعبث الصّغار، ويتمّ تبادل الأدوار، فيصبح جدّ الكبار عبثًا، وعبث الصّغار جدًّا. ثم يصل الطرفان إلى الفاجعة والانكفاء والفشل. والقصة طويلة نسبيًّا، لكنّها رشيقة فنيًّا، ومتقنةٌ، وتنتقل من موقع لآخر دون إرباك، مع عدمٍ تكلّف الحوار، وسير الحرب، وأغاني الإذاعات، إضافةً إلى إحباط الأولاد الذين لجؤوا إلى قبو العمّة مع أهاليهم ليقيهم من خطر الحرب.

يستمر مضيّ عناصر حزب العمل إلى المحكمة.

22 / 5 / 1992م

جاء لزيارتي ابراهيم عبود من قرية (الجنينة) في محافظة طرطوس، وقد كان والده حجّارًا ومعماريًّا. عاش حوالي المئة عام.

اليوم جمعة ولدينا عطلة في السجن. لا أحد يذهب إلى المحكمة، ليس هناك زيارات، ولا ترد أخبار من الطوابق العليا. لا يظهر المساعدون. ولذا ننكفئ على أنفسنا في الجناح.

23 / 5 / 1992م

لوحات الأحلام تذكرني بلوحات "الدادا"، وجوه ضائعة، مسطحة، وعيون محدّقة بنظرات بعيدة عن المعقول، والمألوف. رأيت حلمًا فيه الوجوه معروفة، وواضحة لكنّها جامدة، كأنّني استدعيت من مهجعي إلى ساحة، وجمعٌ من العسكر حولي، يهمّون بضربي، وأنا أناشد الرّقيب، وأنكر وشايةً منسوبة إليّ، والرّقيب يهدّد بتأديبي. وحول الساحة مقاعد جلس عليها أناسٌ، ورأيت أمّ قصيٍّ صامتة وجالسة، إلى جانبها ريما ابنة الثّامنة، وكان جهدي ينصبّ لإقناع الرّقيب بعدم ضربي. تركني الرّقيب وقال لي: امض الآن إلى الزّيارة. رأيت أمّ قصي ترتدي بيجامة، وتضع رجلًا على رجل بوجه قاتم وحزين. نهضنا إلى زاوية. حاولت الكلام مع ريما. ظلت صامتة وهي ترنو بعيدًا بوجه حزين وساكت. ظهرت امرأة واقفة لم أعرفها كانت تقول: وجهك تغيّر كثيرًا.

كانت ساحة الملعب ورائي، وكذلك الأطراف التي يجلس عليها الناس. لا أملك حريّة الحركة. وجه ريما ووجه أمّ قصيٍّ لم يفقدا ملامحهما.

لا آذان ولا صلاة في عدرا

سمير واجد

يرفرف علم النظام في السّاحة الرئيسة في عدرا بريف دمشق، ويرفرف معه شعار غير معلن بشكل واضح، يفرض فيه النظام قانونًا جديدًا على البلدة التي "طهرها" من خلال الحاجز العسكري، ليمنع كما يقول "عودة الإرهاب" إلى المنطقة السّكنيّة التي يقطنها عدد كبير من موظّفي الدّولة، والقوّات النظامية؛ فلا صلاة، ولا آذان، ولا أيّ مظهر إسلاميٍّ خوفًا من "الإرهاب".

العقيد الملك

لم يسمح النظام لعدد كبير من السّكّان بالعودة إلى منازلهم بحجج عديدة، بعد أن استعاد السّيطرة على البلدة، منها عدم امتلاك الأوراق التي تثبت الملكية، أو انهم ليسوا اصحاب المنازل الأصلين؛ إذ إنّ قسمًا كبيرًا من الأبنية هو جمعيّاتٌ سكنيّة حكوميّة، باع أصحاب المنازل فيها العقارات لآخرين، ومع أنّ انتهاكاتٍ سجّلت بحقّ جميع السّكّان خلال الفترة الّتي سيطرت فيها المعارضة على البلدة، إلّا أنّ النظام لا يزال يخشى الوجود السّنّيّ بعد أن اتّهمه في آب 2013م بتسهيل دخول جبهة النّصرة وجيش الإسلام إليها.

العقيد، كما يعرف بين السكان، هو من يسيطر على الحاجز الرئيس للبلدة، بأمره يسمح أو لا يسمح للسّكّان بالمبيت ونقل المتاع، التّضييق الشّديد قلّص عدد السّكّان في عدرا، لكنّه لم يمنع وجودهم بشكل تام، كان العقيد قد منع المساجد من فتح أبوابها، كما منع رفع الآذان، بحسب ما يقول سكان البلدة لـ (سوريتنا)، بدورها لا تزال الكنائس تستقبل المصلين يوميًا وترفع الصلوات وتقرع أجراسها أيام الآحاد.

اعتقال شيخ

بعد أشهر من المنع تمكّن أبو محمد الإدلبيّ "اسم مستعار" من استصدار أمر من مديرية أوقاف ريف دمشق، يسمح له بفتح المسجد الذي يعمل إمامًا فيه، حمل القرار الرسميّ وعاد نحو بلدته الّتي كان قد خسر منزله فيها، على ذات الحاجز. واجه العقيد، الذي اعتبره واحدًا من وجوه "التحريض" في البلاد، فمنعه من دخول البلدة، ولم يأبه حتى بقراءة القرار الصّادر عن جهة رسمية.

ظنّ أبو محمد أن ما يحمله من أوراق رسمية يسمح له برفع الصّوت بوجه العقيد وعناصره، لكن النقاش مع العقيد وعلى مرأى المصطفين المدنيّين، انتهى باعتقال أبي محمّد، واقتياده إلى جهة مجهولة، فيما نسي القرار الذي كان بيده، ولا تزال المساجد في عدرا مغلقةً في وجه المصلّين، وممنوع رفع الآذان فيها.

لا تتزوج يوم الخميس يا أخي

مصطفى حسين

«طرق الباب بعد مدّة قصيرة من مغادرته المنزل وفي صحبته مرافقان، طلب منّي أن أحضر بعض ملابسه؛ بينما كان يناقشهما في أنّه لم يكمل يومه الأوّل معي، وكانا يرفضان كلّ ما أسموه حججًا بسبب تأخّره عن أداء صلاة الجمعة، واقتاداه أخيرًا بدعوى أنّهما سيعلّمانه أصول الدّين!».

ليست هذه هي القصّة الأولى الّتي تتعرّض لها «زوجة محمّد» والّتي لم يمض على زواجها به إلا ليلة واحدة، فكلّ أسبوع وفي يوم الجمعة تحديدًا تدور سيارات «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» بحثًا عن الذين لم يؤدّوا صلاة الجمعة؛ متفقّدةً المحالّ التّجاريّة والعابرين، ليتمّ اعتقال كلّ من لم يذهب إلى أداء الصّلاة، أو من يتأخّر عنها كما حدث مع محمّد.

وربّما من سوء حظّه أنّه يقيم ضمن مجتمع يخصّ يوم «الخميس» بطقوس الزّفاف، تلك المرحلة هي الأهمّ في استقراء الزوجين لبعضهما جسديًا، وربّما لو كان يعلم من خصّ هذا اليوم للزواج أنّنا سنؤول إلى ما نحن عليه اليوم.. لتريّث قليلًا واختار يومًا بديلًا.

كان محمّدٌ قد استيقظ متأخّرًا كعادة كلّ عريس، نهض واستحمّ وسارع إلى الالتحاق بصلاة الجمعة، لكنّه عاد بعد دقائق قليلة طالبًا ثيابه!

فزعت زوجته عندما رأت مرافقاه.. فسألته عن وجهة ذهابه ومن يصحبه ومتى يعود، فردّ بابتسامة مليئة بالمرارة: «ذاهب لأتعلّم أصول الدين، تخيلي.. لقد تبيّن لهم أنّنا لا نعرف شيئًا منه!»، ثم طلب إليها أن تتعجّل في جلب الأغراض، بينما كانت تسمع من داخل منزلها أصواتًا هائجة وأخرى محتجة.

حاولت «إيمان» أن تدخل زوجها لتستفسر منه عن السبب الذي أدّى لاعتقاله، فاحتجّت بأنّها لا تعرف أماكن البيت ومحتوياته جيدًا وأنّه على صاحب المنزل انتقاء ما يحتاجه بنفسه.. وبذلك دخل إلى بيته بعد أن أمهل دقيقتين.

تتحدث «إيمان»: حكى لي أنّ التأخّر هو سبب اعتقاله، وعندما أخبرهم بأنّه عريس لم يكمل، بعد، يومه الأوّل؛ قالوا له بأنّ حالته تقتضي الدّورة الشّرعيّة أكثر من غيره، لأنّ عليه أن ينشئ أولاده تنشئةً دينيّةً صحيحة ويكون له بعد ذلك ذريّة صالحة!

لقد فشلت كلّ محاولاته الأخرى في إقناعهم، باستثناء طلبه بأخذ ملابسه وطمأنتي عنه، ويبدو أنّ هذا الأمر لا يتاح لأيٍّ كان»!

عند هذا الحدّ تتنهّد «إيمان» كما لو أنّها غابة احترقت أشجارها، تتصاعد أنفاسها اللّاهبة.. وتكمل: « علّمنا القرآن بأنّه لا إكراه في الدين، بأيّ حجّة يجبروننا على شيء ربّما كنّا لا نريده» وتضيف: « عندما تودّ أن تعلّم أحدًا ما.. فإنّه من السّخف أن تكون غير منفّذٍ لما تمليه على غيرك، وهؤلاء ... أليس من الأفضل لهم أن يذهبوا أولًا للصلاة، بدلًا من ترصّد النّاس واعتقالهم؟!».

أنا حيٌّ، صدّق أو لا تصدّق!

متابعة: عمّار محمّد

تنشر سوريتنا في هذه السّلسة المؤلّفة من جزأين، قصّة شابٍّ سوري يروي فيها فترة اعتقاله في معتقلات دمشق، في الفترة الواقعة بين شهر تشرين الأول 2012م، وشهر شباط 2014م.

"اسمي آدم، أنا في الثالثة والعشرين من العمر. قضيت منها أربعة أشهر في معتقلٍ سوري هو الفرع (215)، أعاني اليوم من عدّة أمراض؛ منها: التهاب الكبد الوبائيّ، وأعيش الآن في أحد بلدان الجوار، وكلّ ما أحلم به علاجًا ضروريًّا لبقائي حيًّا، ليس لي إلا هذا الحلم. صحيحٌ أنّ تلك الأشهر الأربعة لا تزال حيّةً في داخلي، لكن لك أن تصدّق أو لا تصدّق أنّي لازلت حيًّا".

في البدء

كان صراخًا حادًّا ومستمرًّا، لا شكّ أنّكم قرأتم كثيرًا عن ذلك الصّراخ الذي يسمع في المعتقلات. لقد قرأت أنا كثيرًا عنه، لكن كلّ ما كتب لا يفي حقًّا وقعه على الآذان، ربّما يكفي أن أقول لكم: إنّه ينتزع جزءًا من العقل. سمعته فور دخولي إلى المعتقل، هناك من يعذّب الآن خلف هذا الجدار، قلت ذلك في نفسي وأنا أجلس القرفصاء منفّذًا أمر العنصر لي ولبقيّة من دخلوا معي. لم يطل الأمر قبل أن ينتشر الصّوت ذاته في الغرفة ذاتها الّتي أنا فيها، مع تطاير الدّماء، وتمزّق الملابس. كنت أنتظر الضّربة الأولى على ظهري، كنت أريدها كي أعرف أيّ ألم سأواجه، كان انتظارًا قبيحًا، لم يدم طويلًا. هي من حَديد، ليست (كرباجًا) ولا سوطًا ولا حزاماً، سيخٌ حديديٌّ، خرّ عليّ مرارًا فأغمي عليّ تمامًا. وعندما استيقظت - بعد أربعة أيام - شاهدت عظمي قد اخترق لحمي، كانت قدمي قد كسرت وخرج العظم منها. في المعتقل، وتحديدًا في الأيّام الأولى، تكون ساذجًا ومثيرًا للضّحك بالنّسبة للقدامى من المعتقلين، تطلب أشياء غريبة، وتكون قليل الصّبر، كثير التّذمّر. لكنّك لا تلاحظ ذلك إلا بعد أن تصبح أنت قديمًا تراقب المستجدّين. فمثلًا، بعد استيقاظي طلبت ممّن حولي الماء، ثمّ تحسّست يدي لأجد (سيرودًا) طبيًّا محقونًا في ذراعي. أنا الجديد هنا طلبت الماء من العنصر السّجّان، بعدها فهمت موقعي كمعتقل أحمق وغرٍّ.

في السقف

بعد ساعات نقلت سحلًا إلى غرفة أخرى، وأنا أركل وأشتم، كنت ملقًى على ظهري، ورأسي نحو الأعلى، نحو الأجساد المعلّقة في الهواء، بشرٌ معلّقون من أيديهم، يئنّون مثلي، عظامٌ وجلدٌ ودمٌ. شابٌّ وحيدٌ وضعت في فمه عصًا يبدو أنّها طويلةٌ، وقد وصلت معدته، كلّما مرّ عنصرٌ بالقرب منه، دفعها نحو أحشائه، كان جسده يقطر دمًا من عدّة مواضع، عيناه لا تملكان القوّة لرفع جفنيه، هو الوحيد الذي لم يكن يئنّ.

أبلغ الكيّ

"قف ياحيوان" صاح العنصر بي، كان يعلم أنّي لا أستطيع الوقوف، الكسر بليغٌ في قدمي، العظم غادر موضعه، واللّحم طريٌّ يتدلّى، والالتهاب بدأ وظيفته في جرحي. داس بكل قوّته على عظمي، فصرخت، كان صوتي تمامًا مثل الصّوت الذي سمعته في اليوم الأوّل، رشّوا الماء عليّ، وبدأت جلسة الكهرباء. كلّ الجسد يتشابه سريان التيّار فيه، إلا الخصيتين، يرقص عظمك منهما، تشلّ وتقترب من الموت، أرتخي تمامًا بعد كلّ صعقة. لكنّي أصدرت صوتًا أبلغ، لا بدّ أنّه أرعب الواصلين حديثًا، ومن جديدٍ لا أستطيع وصفه، وذلك حين بدء قلع أظافري، أو تكسير أصابعي، أو ضربي على خصيتيّ باستمرار.

عذّب نفسك كي يتوقّف تعذيبي، كان لا بدّ أن أعذّب نفسي أنا، طلبت من أحد المعتقلين أن يخلع كتفي، هكذا لن أشعر بألم، كانت خطّتي أن أجعله يخلع الكتفين، لكنّي لم أحتمل بعد الأوّل أن أجرّب الثّاني، لكن الخطّة نجحت، وسقطت أنا بطريقة مضحكة حين علّقت من كتفي، ملّ العنصر منّي وأعادني إلى الزّنزانة.

زملاء

كان معي في المعتقل طفلٌ لم يتجاوز العاشرة من العمر، عرفت أنّه اعتقل مع كلّ عائلته بسبب نشاط أخيه ضدّ النظام، ورجلٌ ستّينيٌّ من منطقة المزّة، تهمته أنّه قام برفع سور منزله القريب من مطار المزّة العسكريّ، وثلاثة شبّانٍ اعتقلوا على حاجز في منطقة مشروع دمّر، فقط لأنّهم من سكّان بلدة المعضميّة. ورجلٌ آخر اعتقل هو وابنه البالغ من العمر (23) ثلاثةً وعشرين عامًا مع عددٍ من الشّبّان في حملة اعتقالاتٍ طالتهم من منازلهم في منطقة كفرسوسة، تعرفون طبعًا أنّ الجميع كان يعذّب بذات القدر، فيما جميعنا أيضًا نشرب الماء من القارورة الّتي نبول فيها ليلًا ونملؤها بالماء صباحًا.

حديد 1

كان نصيبي أن أوضع في زنزانة تسمّى "حديد 1" وقد كانت تضمّ عددًا هائلًا من المعتقلين بمساحتها الصّغيرة، "6*4" فقد كنّا نبلغ (180) مئة وثمانين معتقلًا في وقت الذّروة، ونفقد في كلّ يوم ما بين الـ (3) إلى (4) معتقلين، بقيت في هذه الزّنزانة ما يقارب الشّهر، التقيت فيها بعددٍ من أصدقائي الذين اعتقلت معهم، وقد ساءت حالتهم الصحية بشكل كبير، فأحدهم مثلًا تقرّح وتشقّق جلد ظهره من شدّة الضّرب الذي كان يناله.

لا تفصل

أصيب الكثير من المعتقلين بحالة من الجنون كنّا نسميها بالدّاخل "الفصلان"؛ حيث كان يغيب أحدهم عن الوعي فجأةً، ثمّ يصحو وكأنّه شخصٌ آخر، ويبدأ بالهذيان والتّحدّث وحده، ويضرب زملاءه من حوله دون أيّ سبب. وكثير منهم كانوا يفارقون الحياة إن استمرت حالتهم لعدّة أيّام، وقد كنّا كثيرًا ما نبقى دون أيّة إضاءة، فلا نميّز ليلًا من نهار إلّا من خلال مواعيد وجبات الطّعام اليوميّة.

غرفة أحمد

"غرفة العزل" أو "غرفة الأموات "، عادة يسمّي المعتقلون كلّ شيء في المعتقل بألقاب، حتّى السجانون لهم ألقاب بيننا. تمرّ بتلك الغرفة وأنت في طريقك إلى الحمّام، والذي له مواعيده الخاصّة. تتكدّس فيها الجثث، وتستبدل كل يوم، بعضها بلا أطراف، نصف عاريةٍ أو عاريةٌ تمامًا، القلّة منهم لا يكونون قد فارقوا الحياة بعد، ولكنّهم سيفعلون ذلك بعد قليل. كان العدد المتوسّط فيها يوميًّا ما بين (40 – 50) جثة، وكنّا نتلقّى الضّربات في طريقنا لنسرع، وهم يعدّون لنا حتّى الرقم (10) كي نخرج دون إبطاء، ومن يتجاوزها يسحل، ويشبع ضربًا ليكمل قضاء حاجته على نفسه، ثمّ يمنعوه بعدها من استخدام الماء.

خلال فترة بقائي تأزّمت قدم صديقي أحمد الذي كان أصيب بنوع من الالتهاب في ركبته، وبدأت تنزف دمًا، وقيحًا بشكل كبير، كنّا نحاول جاهدين أن نفرغها له. لم يكن وحده من تدهورت صحّته بشكل ملحوظ، فحالتي الصحية تزداد سوءًا يومًا بعد يوم، أخبرنا أنّه باستطاعتنا طلب تحويلنا إلى مشفى المزّة العسكري (601)، وهذا المشفى بحدّ ذاته - كما نعلم - امتدادٌ لفرع المنطقة، بل أسوأ، إلا أنّنا نعدّ في كلّ الأحوال موتى، تشاورنا طويلًا، وكنّا بين رافض ومستعدٍّ للأمر، حتى جاء يومنا المشؤوم، وصاح السّجّان فينا، ليخرج من يريد تحويله إلى المشفى، تبعه قلّة ممّن كانوا يتلوّون من شدّة الألم، وهم على يقين باستحالة عودتهم مجدّدًا، ومعهم أحمد يسير متحاملًا على نفسه بعد تأزّم وضع قدميه.

في اليوم ذاته في موعد خروجنا إلى المراحيض مررنا بغرفة العزل، لمحت صديقي أحمد قد مدّد على الأرض مع المجموعة التي كانت ستتحوّل إلى المشفى العسكريّ، وكنّا نحسب أنّهم وضعوهم هناك مؤقّتًا، إلّا أنّ نظرات أحمد كانت متردّدةً وخائفةً، في اليوم التّالي وجدناهم مجرّدين من كلّ ملابسهم، دون أيّ حراكٍ، وقد فارقوا الحياة بمن فيهم أحمد، سألت أحد القدامى عن أمرهم، فأخبرني بأنّهم قد حقنوا بإبرة هواء، وهي عبارةٌ عن حقنة فارغة من أي سائل تحقن في مجرى الدم، ليصل الهواء إلى القلب؛ فيصاب المعتقل بجلطةٍ من فوره ويفارق الحياة على إثرها، وهذا شكلٌ من أشكال الإعدامات هنا.

يتبع..

ليس ببعيد جدًّا عن حيّ باب السّباع والمحطّة، فقد أعلن في حمص عن قرب افتتاح صالة سينمائيّة جديدة بتقنية (8D)، قال المعلنون: «إن الصالة ستقدّم لروّادها تقنية تمكنّهم من التّعايش مع التفاصيل الحسية التي تعرض على الشاشة كافة، وسيرشّ الجمهور بالماء، بينما يتلقّى بطل الفيلم الرّذاذ، وستهتزّ المقاعد إذا وقعت البطلة على الأرض، وسيشعر الجالس باللّهب حين تنفجر حافلة ما، في فيلم (أكشن) أمريكي، مكان الصالة هو فندق سفير حمص، الذي طالما كان مركز نصب واسترزاق من موالي النظام في المدينة التي دمّر نصفها على الأقل فوق أهلها قبل أن يهجّروا عنها، ليفتتح تجّار الحرب الآن صالة قالوا إنّها بتقنيات عالميّة، لا مثيل لها في المنطقة.

العدد (100) هو حصيلة المقاتلين السوريين الذين تلقّوا تدريباتٍ عسكريّة طالما وعدت بها واشنطن، والمئة هؤلاء لن يواجهوا النظام، بل اعدتهم واشنطن لمقاتلة تنظيم الدولية في سوريا، كان الرقم الكبير الذي تريده الولايات المتّحدة مع حلفائها خمسة آلاف، وكانت تتحدّث عن النظام، اليوم تعطي ضوءًا أخضر من أجل ما يقل عن فصيل في سرية من سرايا مشاة النظام لمقاتلة تنظيم كان نتيجة وليس سببًا في المشهد السوري، الرقم قليل ليس لقلّة المتقدمين، بل لأنّهم انسحبوا رغم الميزات، حين عرفوا أي حرب تريد واشنطن إعدادهم لها.

رغم أنّهم مهجرون من مخيمهم ويعيشون في دمشق، إلّا أن ثلاثة من طلّاب الشّهادة الثّانويّة من مخيّم اليرموك المحاصر بجنوب دمشق، حصلوا على المراكز الأولى في الشّهادة الثّانويّة في مناطق النظام، حيث حصلت ندى خالد شواهين على المركز الأوّل على البلاد، فيما حصل يمان محمد عطوة ومحمد علاء الدين جلبوط على المركز الرابع على القطر في ذات الشهادة، علمًا أن كثيرًا من سكّان المخيّم الذين غادروا منه، يعيشون في ظروف اقتصاديّة صعبة، إمّا في مراكز الإيواء أو في بعض ضواحي دمشق.

مالك الجندليّ.. اللّحن السوري الجميل

قامت مؤسّسة «كارنيغي» الأمريكية، يوم الخميس الماضي، بمنح لقب «المهاجر العظيم»، للموسيقار السوري مالك الجندليّ، لما يبذله من أجل العطاء الفنّيّ في إغناء الثّقافة الأمريكيّة، ومساهمته في تطوير المجتمع.

مالك الجندليّ المؤلّف الموسيقيّ من أصول سوريةٍ، وعازف الكمان الشّهير، ولد في ألمانيا عام 1972م، وقام بتوزيع أقدم تدوينة موسيقيّةٍ، والّتي اكتشفت في مدينة أوغاريت السورية، وأطلق عليها اسم «أصداء من أوغاريت»، وحصل على عدّة جوائز عالميّةٍ ومحليّة؛ منها: «الجائزة الأولى في المسابقة الدّوليّة للموسيقيّين الشّباب» عام 1988م، و«جائزة أفضل عازف بيانو من الولايات المتّحدة»، و«الجائزة الكبرى في التّأليف الموسيقيّ من مدينة أتلانتا الأمريكيّة.

وضمّت لائحة الفائزين لهذا العام (38) ثمانيةً وثلاثين شخصيّة أمريكيّة مهاجرة من (30) ثلاثين جنسيّة عالميّة، بينها توماس كامبيل المدير التّنفيذيّ لمتحف «الميتروبوليتان» للفنون.

يذكر أن مؤسّسة «كارنيغي» تمنح هذه الجائزة السّنويّة لشخصيّات أمريكيّة مهاجرة ساهمت في إغناء الثّقافة، وإثراء الاقتصاد والمجتمع، وذلك بإشراف لجنة تحكيم تضمّ مجموعةً من الإخصّائيّين، والعديد من العلماء والباحثين، وطريقة التّرشيح. وآليّة الاختيار والتّقييم غير معلنةٍ، ومقتصرةٌ على مجلس إدارة المؤسّسة للحفاظ على خصوصيّة وأهميّة هذه الجائزة.